المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب

عمر بن عبد العزيز

رحمه الله تعالى

حياته ومنهجه في الدعوة

بحث متمم لنيل درجة الماجستير

إعداد
حمود بن دخيل الله بن حمود الشبري

إشراف الدكتور
سعد أحمد محمد

١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز
ويذكر محاسنه وينشرها فأعلم أن من وراء ذلك
خيرًا إن شاء الله

أحمد بن حنبل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله والقدوة الصالحة في كل زمان ومكان ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد :

فان النظام المتبع في الكلية هو أن يقدم الطالب اضافة الى السنتين الدراسيتين بحثا يكون متمما لحصوله على درجة الماجستير ، وانطلاقا من هذا فقد اخترت بحثا موضوعه :" عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حياته ومنهجه في الدعوة " لقد كثر الحديث عنه رضي الله عنه ، حتى اعتبره البعض " خامس الخلفاء الراشدين " وكثرت المؤلفات التي تتحدث عنه من بين خلفاء بني أمية ، لما تميز به من خلق فاضل ، وسلوك حميد

ولقد اخترت شخصية عمر بن عبد العزيز الداعية نظرا لأهميته القصوى ، حيث كثر الحديث حول عمر الخليفة الزاهد ، والامام العادل الا أن ملامح الدعوة الى الله ، وقسمات الدعاة متمثلة فيه ، لا تفارقه في مناشط حياته ، أو في مقاعد حكمه ، فهي تلازمه ملازمة الظل لصاحبه فهو داعية خليفة ، لا خليفة داعية .

وكان ابراز هذه الصورة لزاما علينا واحقاقا للحق ، وانصافا لعمر ابن عبد العزيز الذى يعتبر من كبار الدعاة المسلمين ، والأئمة المصلحين ، الذين لهم مكان مرموق في تاريخ الاسلام ، وفي تاريخ الدعوة الاسلامية .

ثم ان ابراز وايضاح شخصية عمر بن عبد العزيز الداعية ، تعتبر قريبة الصلة بما تعلمناه من معارف وعلوم اسلامية في قسم الدعوة ، فهو مثال صحيح للداعية المسلم ، ثم ان اعجابي الخاص لما تفرد به عمر رحمه الله من صفات ذاتية ومكتسبة ، مما لابد منها للداعية المسلم خاصة في عصرنا الراهن ، كان ذلك هو الذى دعاني الى اختياره رضي الله عنه موضوعا في بحثي هذا .

وقد اتبعت في بحثي المنهج التحليلي التاريخي للداعية ولعصره واستخلصت واستنبطت الكثير من صفاته وآثاره ، ثم قمت بعد ذلك بالتصنيف والبناء لشخصية عمر الداعية .

وقسمت بحثي الى :

تمهيد ، وثلاثة فصول وخاتمة ، كما يأتي تفصيلها :

التمهيد .

الفصل الأول : ترجمة حياته رضي الله عنه .

ويقع هذا الفصل في أربعة مباحث :

المبحث الأول : نشأته وصدر حياته .

ويشتمل على :

مولده ، نشأته وتربيته ، زيارته لمصر ، عودته للمدينة واقباله على العلوم ، أخلاقه وحليته ، انتقاله الى دمشق وزواجه .

المبحث الثاني : عمر واليا .

ويشتمل على :

ولايته لخناصرة ، ولايته للمدينة ، مجلس الشورى وسلوكه

في ولا يته للمدينة ، حب أهل المدينة له وتقديره لسعيد بن المسيب أعماله بها ، الخليفة في المدينة أثناء ولا يته لها ، حادثة خبيب وأثرها على عمر وعزله عن المدينة وخروجه منها .

المبحث الثالث : عمر المستشار الناصح والمستخلف الأمين .

ويشتمل على :

مسيره الى دمشق ، قيامه بواجب النصح للخليفة ، موقفه من خلع سليمان عن ولاية العهد وأثر ذلك عليه ، فرحه لموت الحجاج وتخلصه من تعزية الوليد فيه ، عمر في عهد سليمان ، استخلاف سليمان لعمر من بعده .

المبحث الرابع : عمر خليفة للمسلمين .

ويشتمل على :

البشائر بخلافته قبل توليه ، توليه للخلافة ، خطبته الأولى ومعالم حكمه ، أعماله ، اختياره للاعوان والوزراء والحاشية ، زهده وسيرته في البيت وبين الرعية ، وفاته .

الفصل الثاني : عصر عمر رضي الله عنه .

ويقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة الاجتماعية .

ويشتمل على :

التحول الحضارى في المجتمع الاسلامي بعد عهد الخلفاء الراشدين بعض مظاهر الحياة الاجتماعية ، تطور هذه المظاهر في العهد الأموى .

المبحث الثاني : الحالـــة السياســـية .

ويشتمـــل علـى :

أسس سياسـة الحكم في الاسلام .

دولة بني أمية وأسباب قيامها .

المبحث الثالث : الحالة الفكرية ونشأة الفرق الاسلامية .

الفصل الثالث : الدعوة والداعية ومنهج عمر في ذلك .

ويقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الدعـــوة الى الله .

ويشتمـــل علـى :

تعريف الدعوة : لغة واصطلاحا وأركانها ، حكم الدعوة ، أهمية الدعوة ، خصائص الدعوة ، أهداف الدعوة ، أساليب الدعـوة .

المبحث الثاني : الداعـــــــــية .

ويشتمـــــل على :

التعـريف ، عدة الداعية ، تكوين الداعية ، القدوة الحسنـة هل كان عمـر داعيـــة .

المبحث الثالث : منهج عمر في الدعـــوة .

ويشتمـــل على :

تمهيد ، منهجه في اصلاح الادارة الحكومية ، منهجه مع نـــــزلاء السجون ، منهجه مع آل البيت ، منهجه مع العلويين ، منهجـــه مع الخوارج ، منهجه مع القدرية ، منهجه مع أهل الذمة ، منهجه مع غير المسلمين ، تدوين الحديث النبوى الشريف .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج المستفادة من فصول البحث .

وقد وجدت أثناء بحثي الكثير من المصادر والمراجع القديمة والمعاصرة التي تحدثت عن عمر - رحمه الله تعالى .

ولا أقول ان البحث في عمر الداعية كان يسيرا أو سهل التناول . بل كان كما قال لي أحد الزملاء مشفقا عليّ ((ان معنى دراسة عمر بن عبد العزيز انما تعني دراسة شاطة لتاريخ صدر الاسلام برمته))، لقد سررت وأنا أبحث عن عمر بن عبد العزيز الداعية ، لقد جمعت العديد من المصادر وسهرت الليالي مع كتب السيرة والتاريخ والدعوة وغيرها ، حتى جمعت المادة التي اتضحت فيها شخصية عمر وجهوده الدعوية ان شاء الله ، وقد اقتنعت بما وصل اليه جهدي المتواضع ، من ايضاح دور عمر بن عبد العزيز الداعية ، وهو جهد مقل ولا أدعي الكمال فيه .

وما توفيقي الا بالله ، فان كنت قد وفقت في ذلك ، فانما الشكر والحمد للمولى سبحانه وتعالى وحده الذي هداني لهذا ، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله ، وان كنت قد قصرت ، فان هذا من لوازم الانسانية والكمال لله المتصف به وحده . وحسبي أن يكون عملي خالصا لوجهه الكريم ، وأسأله أن ينفع به المسلمين .

هذا ويلزمني في هذا المقام - عرفانا بالفضل لأهله - أن أتقدم بالشكر الجزيل ، والدعاء الى صاحب الفضيلة شيخي واستاذنا الفاضل الدكتور / سعد أحمد محمد المشرف على هذا البحث . حيث منحني جل وقته وجهده ، وفتح لي قلبه قبل بيته في كل وقت للارشاد والتوجيه مما كان له أعظم الأثر وأكبره في اخراج هذا البحث ، فجزاه الله عني

وعن طلاب العلم خير الجزاء ، ومنحه الصحة والعافية ، وأمد الله في عمره .

كما أقدم شكرى لادارة الكلية وخاصة عميدها السلف فضيلة الشيخ صالح بن سعود آل علي . والعميد الخلف فضيلة الشيخ سعود ابن محمد البشر . وأعضاء هيئة التدريس العاملين فيها ، ولكل من مدّ لي يد العون ، وقدم لي النصح والتوجيه .

وأخيرا أسألك اللهم أن تجعلنا هداة مهتدين ، والى دينك داعين غير ضالين ولا مضلين ، سلما لأوليائك ، حربا لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادى بعداوتك من عاداك ، اللهم هذا الدعاء منا ، ومنك الاجابة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

كان الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قد شغلته مسئولياته ، كيف لا وهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين والمسئول عنهم جميعا ، أمام الله تعالى ، فربما هناك جائع أو مريض أو مقهور أو ابن سبيل أو ذو شأن آخر من رعيته قد غاب عنه ، والله سائله عنه ومحاسبه عليه ، ولكي يقف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة في شأن رعيته فقد خرج ذات ليلة ومعه مولاه اسلم ، يعسس في أسواق المدينة وطرقاتها ، ونواحي أحيائها ، حتى اذ أعيى رضي الله عنه اتكأ على جدار فسمع امرأة تقول لابنتها : يا ابنتاه قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء .

فقالت البنت : يا أمتاه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم .

فقالت الأم : وما كان من عزمته يابنيه . قالت البنت : أنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء . فقالت الأم : يا ابنتاه قومي الى اللبن فأمذقيه بالماء فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر . فقالت الصبية لأمها : يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا ، وعمر رضي الله عنه يسمع كل ذلك ، فقال يا اسلم : علم الباب واعرف الموضع ، ثم مضى رضي الله عنه في عسسه ، فلما أصبح قال يا أسلم امض الى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ، وهل لهم من بعل ، فذهب أسلم الى ذلك الموضع فقال : فأتيت الموضع فنظرت فاذا البنت أيم لا بعل لها ، واذا تيك أمها وليس لهما رجل ، فأخبر عمر رضي الله عنه بذلك فدعا عمر رضي الله عنه أولاده الثلاثة جميعا ، فقال : هل فيكم من

يحتاج الى امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة الى النساء ماسبقه أحد منكم الى هذه البنت ،فقال الولدان عبد الله وعبد الرحمن لنا زوجات ولا حاجة لنا بذلك .

فقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لي زوجني ،فبعث الى البنت فزوجها من ابنه عاصم وهو يقول : والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب .(١)

فولدت بنتا سميت أم عاصم ، ولما ترعرعت وأراد عبد العزيز بن مروان ابن الحكم أن يتخير لنطفته اقتداء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " تخيروا لنطفكم ....." الحديث .(٢)

قال لقيمة : أجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي فاني أريد أن أتزوج الى أهل بيت لهم صلاح .(٣)

---

(١) بتصرف . انظر : سيرة عمر بن عبد العزيز ، أبي محمد عبد الله ابن عبد الحكم . ص : ٢٢ ، ٢٣ ، سيرة ومناقب عمر ابن عبد العزيز الخليفة الزاهد - للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . طبعه وترجمه وعلق عليه : نعيم زرزور . ص : ١٠٠ .

(٢) سنن ابن ماجه ،كتاب النكاح ، باب ٤٦ الأكفاء ١/٦٣٣ .

(٣) صفة الصفوة ،لابن الجوزي ٢/٦٣، ٦٤ .

الفصل الأول

ترجمة حياته رضي الله عنه

ويقع هذا الفصل في أربعة مباحث :

المبحث الأول : نشأته وصدر حياته .

المبحث الثاني : عمر واليا .

المبحث الثالث : عمر المستشار الناصح والمستخلف الأمين .

المبحث الرابع : عمر خليفة للمسلمين .

المبحث الأول

نشأته وصدر حياته

ويشمل ما يلي :

- مولده .
- نشأته وتربيته .
- زيارته لمصر .
- عودته للمدينة وإقباله على العلوم .
- أخلاقه وحليته .
- انتقاله الى دمشق وزواجه .

المبحث الأول

نشأته وصدر حياته

مولده :

تزوج عبد العزيز بن مروان من أم عاصم وأتت له بعمر ، وقد اختلف في زمان ومكان ولادته رضي الله عنه .

فقيل : انه ولد بالمدينة المنورة سنة ستين للهجرة . (١)

وقيل : سنة ثلاث وستين . (٢)

وقيل : سنة ٦١ هـ عام مقتل الحسين بن علي . (٣)

وقيل : بحلوان بمصر أثناء ولاية أبيه عليها وذلك عام ٦١ هـ. وقيل : ٦٣ هـ.

وأصح هذه الروايات لزمن ولادته هو أنه ولد عام ٦١ هـ .

وذلك لأن مولده كان وقت قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما (٤)

وقد استشهد الحسين في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

أما بالنسبة لمكان ولادته ، فقد كان والده عبد العزيز بن مروان والي امرة مصر لأبيه ، في غرة شهر رجب سنة ٦٥ هـ بعد ماعهد اليه بالخلافة

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام /للذهبي ٤/ ١٦٤ والطبقات الكبرى - لابن سعد ٥/ ٣٣

(٢) تهذيب التهذيب / لابن حجر العسقلاني ٧/

(٣) تاريخ الخلفاء / للسيوطي .تحقيق : محمد محيى الد ص : ٢٢٨ ، والطبقات الكبرى /لابن سعد ٥/

(٤) السياسة الادارية في عهد عمر بن عبد العزيز- رسالة المعهد العالي للقضاء أعدها مروان على محمد القا د /عبد العظيم شرف الدين عام ١٤٠٢ هـ

بعد أخيه عبد الملك (١). وقبل هذا التاريخ كانت اقامة بني مروان بالمدينة والشام ، وقد بويع مروان بن الحكم بالخلافة بعد موقعة مرج راهط في آخر سنة ٦٤ هـ ، وبعد بيعة مروان بالخلافة تنفس أنصار الأمويين في مصر الصعداء ، وأرسلوا الى مروان يدعونه اليها ، وهم في العلانية مع والي عبد الله بن الزبير ، ولم يتأخر مروان من القدوم الى مصر لاستخلاصها من عامل ابن الزبير (٢). ودخلها مروان لغرة جمادى الأولى سنة ٦٥ هـ (٣).

وفيما مضى من استعراض تاريخي يتبين عدم ثبوت رواية من قال : أن مكان ولادته في مصر ، وذلك لأن أباه لم يكن عندئذ واليا عليها . وأن مدينة حلوان المصرية لم يتم بناؤها الا سنة ٧٠ هـ أى بعد ولادته رضي الله عنه بعدة سنوات ، عندما وقع الطاعون بمصر فخرج والده منها الى الشرقية متبديا فنزل حلوان فأعجبته فاتخذها مقرا له وسكنها وجعل بها الحرس والأعوان والشرط (٤).

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى الاتابكي ١/ ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) عبد العزيز بن مروان . الدكتورة / سيدة اسماعيل كاشف . ص : ٢٤ - ٢٦ .

(٣) الولاة وكتاب القضاة - أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى . ص : ٤٥ .

(٤) المرجع السابق . ص : ٤٩ .

نشأتـه وتربيتـــه :

يتصل نسبه رضي الله عنه من جهة أمه بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولذلك ورث عنه كثيرا من الخلال الكريمة والصفات النادرة.(١)

وكانت قد تاهت مظنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومقولته لابنه عاصم حين لم تلد زوجته ذكرا وولدت أنثى ، ثم رجعت فتاهت مرة أخرى حين تزوجت أم عاصم بعبد العزيز بن مروان ، وولدت له أشقاء أربعة من بينهم عمر ، ولكن مواريث الأبوين أخذت تجتمع في عمر أكثر مما تجتمع في اخوانه ، فورث منهما معا جوهر التقوى ، وحب المروءة والميل الى الانصاف ، وورث عن أبيه خاصة ذوقه الرفيع وادراكه الدقيق ، وورث عن أمه خاصة حدتها وحماستها ولسنها وقصدها في الكلام.(٢)

ونشأ عمر رضي الله عنه بالمدينة " فنعم بعبق التقوى بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وعند روضته ، وتنسم من فيض الصحابة والتابعين ماقرت به نفسه ، وتأصل الايمان في أعماقه ، فكانت نشأته هذه بحق فرصة العمر لعمر .(٣) اذ تلقى في هذا الجو العطر كثيرا من التوجيهات الرشيدة ونبت نباتا حسنا ، وكان لتربيته تلك أثر كبير فيما عرف عنه من مزايا ومحامد.(٤)

فقد أفرده آل الخطاب بالتكريم من بين اخوانه عموما وأشقائه خصوصا وأكرموه وانحنت عليه ضلوعهم ، لأنه كان شبيه أبيهم ، ولأنهم

---

(١) موسوعة التاريخ الاسلامي /د/ أحمد شلبي ٢/٧٢ .
(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢١ ، ٢٢ .
(٣) عمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والمال / محمد علي ضناوى . ص : ١٢ .
(٤) موسوعة التاريخ الاسلامي / د / أحمد شلبي ٢/٧٢ .

رأوا فيه مخايل وخيوطاتلوح لهم تكاد تتحقق تأويلا لرؤيا كان رآها أبوهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نومه ، واستيقظ من نومه وهو يمسح النوم من وجهه ، ويحرك عينيه ويقول : (هذا الذى من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر يردد ها مرات)[1] ويقول : (ليت شعرى من ذو الشين من ولدى الذى يملأها عدلا كما ملئت جورا)[2] .

وقد طوفت هذه الرؤيا بعين ابن الخطاب فتعجب لها ، لأنه كان قدأصرعلى حرمان ولده جميعا من الخلافة حتى من يكون كفئا لها منهم كابنه عبد الله ،لأنه قد أشفق على أهله ، فلم يشأ أن يحمل أحد منهم امر أمه ، ورجا أن يخرجوا جميعا من الدنيا وقد نالوا منها الكفاف فقط . ولكنه رضي الله عنه بقرارة نفسه صدق بها وقصها على أهله وصدقها أهله ، وانتظروا تأويلها اذ دأب ابنه عبد الله يقول قولة أبيه من هذا الذى من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ، وتناقل الناس هذه المقولة وعرفها الشيخ والصبي والطفل ، فانتظروا جميعا الأشج الذى يحكم ،وكانت رؤيا يتمناها الناس أن تسرع فتولد ،لأنهم كانوا على ثقة من أن رؤيا عمر بن الخطاب لم تكن الا حقا وصدقا ، فلما ولدت قويت وصارت فراسة عرفت من الخلق والحركة والمزاج ثم كانت كائنا ينبض في ذات عمر بن عبد العزيز[3] . ولما شب وعقل بالمدينة وهو لم يزل

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم . ص : ٢٣ .
(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / ابن الجوزى . ص : ١١ .
(٣) انظر : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / لعبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٥ - ٢٧ بتصرف ، وسيرة عمر ابن عبد العزيز - ابن الجوزى . ص : ١١ .

بعد صغيرا كان يأتي عبد الله بن عمر كثيرا لمكان أمه منه .(١)

وكذلك غيره من أولاد عمر رضي الله عنهم ،لأن قلبه منذ طفولتـــه كان معلقا بهم يحبهم ، ويترسم طريقهم ، ويتمنى لو أصبح مثلهم ، يـــرى فيهم القدوة الصالحة والمثل الكامل .(٢)

وكان اذا رجع منهم يقول لأمه يا أمه أنا أحب أن أكون مثل خالـــي يريد عبد الله بن عمر رضي الله عنه - فتؤنف بـه ثم تقول له اغرب أنت تكـون مثل خالك تكرر ذلك غير مـرة .(٣)

فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان الى مصر أميرا عليها ، ثم كتب الى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها ، فأتت عمها عبد اللـــه ابن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز اليها ، فقال لها يا ابنة أخـــي هو زوجك فالحقي بـه ، فلما أرادت الخروج قال لها : خلفي هـــذا الغلام عندنا - يريد عمر - فانـه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنـده ولم تخالفه ، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده ،فاذا هو لا يـــرى عمر ، قال لها : وأين عمر ، فأخبرته خبر عبد الله وما سألها عن تخليفـه عنده لشبهه بهم ، فسر عبد العزيز بذلك ، وكتب الى أخيه عبد المـلك أن يجرى عليه ألف دينار في كل شهر .(٤) وكانت وراء هذه الفرحة الظاهرة

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز - ابن الحكم . ص : ٢٤ .
(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/لعبد العزيز سيد الأهـــل . ص : ٢٩ .
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن الحكم . ص : ٢٤ .
(٤) المرجع الســـابق .

فرحة أخرى أبلغ منها ، فان بني أمية كانوا يتودون لآل الخطاب ويرجون رضاهم ، عسى أن يؤثر ذلك في أهل المدينة فيرضوا لمكان آل الخطاب فيهم ، ورأى عبد العزيز بن مروان من فوره أن يوظف لابنه من يخدمه ، ومن يعلمه هناك (١) . وكتب الى صالح بن كيسان أن يتعاهده ، وكان عمر يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم ، وكان صالح بن كيسان يلزمه الصلاة فأبطأ يوما عن الصلاة فقال : ما حبسك ؟ قال كانت مرجلتي تسكن شعري ، فقال : بلغ بك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة ، وكتب الى أبيه عبد العزيز بذلك (٢) ، فبعث اليه أبوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق شعره .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٢ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / ابن الجوزي . ص : ١٣ ، ١٤ .

زيـارتـــه لمصـــــر :

وقـدر لعـمر أن يقدم على أبيه بمصر مسلما عليه ، فأقام عنـــده ماشاء الله ، ثم انه ركب ذات يوم دابة فسقط عنها فشج فبلغ ذلـــك الأصبغ بن عبد العزيز وكان غلاما فضحك لسقوطه فبلغ سقوطه وضحـــك الاصبغ منه عبد العزيز ، فاغتاظ على الأصبغ وقال له : يسقط أخـــــوك فيشج فتضحك سرورا منك بما أصابـــه ؟ قال الأصبغ : ليس ذلك كذلـك أيها الأمير لم يضحكني شماتة بـــه ، ولا سرور بسقوطه ، ولكن كنـــــت أرى العلامات من أشج بني أمية مجتمعه فيه الا الشجة ، فلما ســقط وشج سرني ذلك لتكامل العلامات فيه فأضحكني وهو والله أشج بـــني أميـــة ، فسكت عنه عبد العزيز وقال : ما ينبغي لمن كان يرجى لما يرجى لـه أن يكون تأديبه الا بالمدينة فبعثه الى المدينة .(١)

---

(١) انظر : سيرة عمـر بن عبد العزيز / ابن الحكم . ص : ٢٥ بتصرف .
وعمر بن عبد العزيز في الحكم والمال والاقتصاد ، د / محمـــد ضناوى . ص : ١٣ ، ١٤ .

عودته للمدينة واقباله على العلوم :

أقبل عمر رضي الله عنه منذ رجع المدينة بعد شجه على حفظ القرآن[١] وهو صغير[٢]، وعلى دراسة الحديث[٣]، حتى اذا أتم له الحفظ وبلغ مرتبة الاجتهاد[٤].

وكان رحمه الله اماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن[٥]، كبير الشأن ثبتا حجة حافظا قانتا لله أداها منيبا.

وأخذ يحدث عن بعض الصحابة، وأعلام التابعين[٦]، ويروى عنهم وقد روى عن ابن عتبه أكثر مما روى عن جميع الناس.

وكان رضي الله عنه قد أحب ابن عتبة وآثره وجعل يختلف الى مجلسه كثيرا، ثم خلف ابن عتبة على قلب عمر، وصار يملأ عليه نفسه وزمانه وسيطر عليه سيطرة قوية، وثبتت صورته في خاطره، ثم لم تزل أبدا وصار يراه في مخيلته نائما ويقظان، وما كان الخطب يصيب عمر حتى يرى ابن عتبه في منامه أو صحوة[٧]. يوصيه ويعظه. وأسند الحديث عن بعض

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/ عبد العزيز سيد الأهل .ص: ٣٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ١/١١٩ .

(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل .ص : ٣٠ .

(٤) شذرات الذهب/ لابن العماد ١/١١٩ .

(٥) تذكرة الحفاظ / أبوعبد الله شمس الدين الذهبي ١/١١٨ .

(٦) انظر: سيرة مناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى . ص : ١٣ . وكتاب: الخليفة الزاهد عمر بن العزيز سيد الأهل .ص : ٤٠ .

(٧) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل .ص : ٣١ .

الصحابة كعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم كعبادة بن الصامت ، وتميم الدارى ، وعائشة ، وأم هاني .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين ، كسعيد بن المسيب (١) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعن خلق كثير غير هؤلاء .(٢)

ثم لم يلبث أن اشتغل عن الرواية فقل حديثه .

ولكنه بلغ رتبة عليا من العلم ، حتى قيل عمر بن عبد العزيز معلم العلماء ، والعلماء معه تلاميذ . وقال ميمون بن مهران : أتينا عمر ابن عبد العزيز فظننا أنه يحتاج الينا فاذا نحن عنده تلاميذه أو تلامذة.(٣)

وقد نشأ عمر بالمدينة في مطارف النعمة ، ومبادل الجود ، ولجت به نعمة أعمامه وحنان أخواله ، فمشى في الأرض ، وكأنما يكون لنفسه طبقة وحده ، هي بين السادة من أهل المدينة ، والسادة من أمراء دمشق ، غير أن مظاهره كلها كانت تميل الى أن تكون صنعة أموية من أن تكون مطبوعة بطابع آل الخطاب .(٤)

---

(١) صفة الصفوة / لابن الجوزى ٢ / ٧١ ، ٧٢ .
(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٣١ .
(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / لابن الجوزى . ص : ٣٥ .
(٤) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٣ .

أخـــلا قـه وحليتـــــه :

وشب عمر أبيض جميلا حسن اللون ، دقيق الوجه ، ممتلئ الجسم ريـان لا يصرف الرأى عنه بصره اذا رآه ،(١) وكان عمر أعظم أموى ترفها وتملكا غذى بالملك ونشأ فيـه .(٢)

فاذا ادهن بالطيب عصفت في طريقه رائحة طيبة فتشم من بعد .(٣)

فاذا جاوز الطريق بقيت رائحته مستقرة في المكان الذى يمر به ويمشـي مشية تسمى العمرية ،(٤) فكان الجوارى يتعلمنها من حسنها وتبخترة فيهـــا اذ يخترعها بين الكبر والتبختر.(٥) ويطبع بخاتمه فتتسخ الطينة من العنـــبر وينتظر الناس ثيابه بباب الغسال فاذا أرسلـها تسابق الناس اليه يعطونـه دراهم كثيرة ، حتى يغسل ثيابهم في أثر ثيابه من كثرة ماحطت وما تترك فـي الماء من عنبر وطيب .

وكان يرتدى أغلى الأزر ، ويلبس أثمن الأردية ،(٦) حتى كان يشترى له مطرف خز بثمانمائة درهم فيضع يده عليه ويقول : ماأخشنه ، وقد غلا عمر في ذلـــك وتمادى حتى أوشك ألا يعجبه ثوب ، وكاد يجعل ماله كله في زينة الأثـــواب ثم لا يقنع حتى يقول : (لقد خفت أن يعجز ماقسم الله لي عن كسوتي ، ومالبست ثوبا قط فرآه الناس عليّ . الا خيل لي أنه قد بلى)(٧) .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز- عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٣ نقلا عن : ابن الحكم . ص: ٥٣ ، وابن الجوزى . ص: ١٤٦ ، وشذرات الذهب ١/ ١١٩ .

(٢، ٤) سيرة عمر بن عبد العزيز/ ابن عبد الحكم . ص : ٢٦ .

(٣، ٥، ٦) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز- عبد العزيز سيد الأهل . ص: ٢٣، ٢٤ .

(٧) بتصرف من : سيرة عمر بن عبد العزيز- ابن الحكم . ص : ٥٠ ، وسـيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ ابن الجوزى . ص : ١٧٣ ، والخليفة الزاهـد عمر بن عبد العزيز/ عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٤ .

انتقاله الى دمشق وزواجه :

ظل عمر رحمه الله بالمدينة المنورة يتفيأ ظل النبوة الطاهر ويتتلمذ على أيدى رجال الرعيل الأول حتى مات أبوه ، وآلت الخلافة الى عبد الملك بن مروان (١) ، فبعث عبد الملك في ابن أخيه ، وهو في العشرين أو دونها (٢) ، فلبى طلب الخليفة وقدم عليه ، فعرض عليه الخليفة الزواج من ابنته . فقال عبد الملك : (قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة ، فقال عمر : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد أجزلت العطية وكفيت المسألة (٣) .

فسر عبد الملك وأعجب برده وجوابه ، وأبدى له استحسانه وثار الحسد في بعض أولاده فقال له : هذا كلام تعلمه فأداه ولم يدر عبد الملك بدا من أن ينتهز فرصة الفاجأة ، ليطلع أولاده على ذكاء عمر (٤) ، ويخمد غضبهم ، وظل يترقب .

فدخل عمر على عبد الملك يوما فقال عبد الملك ياعمر كيف نفقتك ، فقال : الحسنة بين السيئتين يا أمير المؤمنين ، قال : فما هما ، قال : قوله تعالى : " والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (٥) .

فقال عبد الملك من علمه هذا (٦) .

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / د / حسن ابراهيم حسن ١/٣٣٢ .

(٢ ، ٤) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص: ٣٢

(٣ ، ٦) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / ابن الجوزى . ص : ٣٦ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٦٧ .

المبحث الثاني

عمـــــــر واليـــــــا

ويشمـل مايلـــي :

- ولا يتـــــــــــــه لخناصـــــــــــرة .
- ولا يتـــــــــــــه للمدينـــــــــــة .
- مجلس الشورى وسلوكـه في ولا يتـــه للمدينـــــــة .
- حـــب أهل المدينة له وتقديره لسعيد بن المسيـــب .
- أعمالـــــــــــــــاله بهـــــــا .
- الخليفة في المدينـة أثنـــاء ولا يتـــه لهـــــا .
- حادثة خبيب وأثرها على عمر وعزله عن المدينة وخروجه منها .

المبحث الثاني

عمـــــــر واليـــــــــا

ولايـــة خناصـــــرة :

لما رأى عبد الملك أن عمر قد بلغ من المكانة في العلم والاجتهـاد والجاه ورفعة الشأن ما يجعله جديرا بامرة الناس ، رأى أن ينصبـــه واليا على اقليم قريب صغير ليتعلم ويجرب ويزداد خبرة ودراية .

وكان أبوه قد مات وصارت ولاية العهد الى الوليد وسليمان ، ولـم يصر لأبناء عبد العزيز وراثة في الخلافة ، فأراد عبد الملك أن يمسح عـــن عمر حزنه على أبيه ، ويرضيه بعد اقصاء عرقه فولاه خناصرة[1] سنة خمس وثمانين ، فأقام بها عمر واليا عليها حتى مات عبد الملك سنة ست وثمانين واستخلف الوليد[2] .

وكانت هذه الولاية تجربة لعمر للاستعداد لما هو أكبر منها ، وصقل وتدريب له لتحمل أعباء ومسئوليات أقاليم أكبر وأوسع وأهم

---

(١) خناصـرة بلدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية وقد ذكرهـا الشعـراء في أشعارهـــم . انظر : الخليفة الزاهد . ص: ٣٨

(٢) الخليفة الزاهـد عمـر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهـل . ص : ٣٨ .

ولايـة المدينـة :

ولي الوليد الخلافة بعد وفاة أبيه ، وكان قد تأثر بمحبة أبيه لعمر ، وتأثر بما صار لعمر من مكانة في قضاء حاجات الناس وحاجات بني أمية خاصة ، وعرف لعمر صلاحه وكفايته ، وكان قد بلغ من العمر الخامسة والعشرين ، فولاه الوليد أمر ولاية المدينة بعد هشام بن اسماعيل المخزومي ، الذى آذى الناس وابتلاهم ، وخص أهل البيت بالبلاء ، وأشد الايذاء ، فولاه الوليد ليهدئ به النفوس الثائرة ، ويرضي القلوب النافرة ، ولعل الذى دفع الوليد الى تنصيب عمر واليا على المدينة هو :

١ - انتسابه الى جده لأمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، فهو اذن رحم لآل البيت .

٢ - نشأته الأولى بالمدينة حيث أمضى صباه بها ، وتعلم على يد الأخيار من الصحابة والتابعين .

٣ - ما اشتهر به عمر من بين بني أمية من أخلاق خاصة رفيعة تؤهله للاحترام من الناس .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤١ .

(٢) تاريخ الاسلام السياسي ... / د / حسن ابراهيم حسن .ص: ٣٣٢

(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤١ .

٤ - محاولة احتواء أهل المدينة واستصاص غضبهم ونقمتهم على بني أمية باهدائهم أحد أفراد الأسرة الحاكمة ممثلا في عمر بن عبد العزيز ولم يبادر رضي الله عنه بالخروج الى المدينة ،لأنه كان يعلم ما أصاب أهلها من هشام بن اسماعيل (١) . فقال الوليد لحاجبه : ويلك ما بال عمر لم يخرج الى عمله ؟ قال زعم أن له اليك ثلاث حوائج . قال : فعجله عليّ ،فجاء به الوليد ، فقال له عمر : انك استعملت من كان قبلي ،فأنا أحب أن لا تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم والجور ،فقال له الوليد : اعمل بالحق وان لم ترفع الينا الا درهما واحدا فقال : والحج - قد بلغت ماترى من السن والحال (٢) .

وقدم عمر المدينة في شهر ربيع الأول سنة ٨٧ هـ على ثلاثين بعيرا (٣) ، ونزل دار مروان (٤) . فكتب حاجبه للناس ثم دخلوا وسلموا عليه . ورحبوا به ترحيبا عظيما ،وكان قد دخل المدينة على حين فرحة من أهلها (٥) . تعصف ريحه ويرخي شعره ويسبل ازاره ويتبختر في مشيته وهو مع ذلك لا يعاب عليه في بطن ولا فرج ولا حكم (٦) .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤١ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ ابن الجوزي . ص : ٤٢ .

(٣) تاريخ الطبري / أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ٦/٤٢٧ .

(٤) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٥/٣٣٤ .

(٥) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤١ ، ٤٢ .

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز/ ابن عبد الحكم . ص : ٢٥ .

مجلس الشورى وسلوكه في ولايته للمدينة :

ورأى عمر رضي الله عنه أن يبدأ عمله بالشورى ، لئلا يقع عليه مسئولية أمر ليس لأهل المدينة رأى فيه ولا اقبال عليه .(١)

فلما صلى الظهر ، دعا عشرة من فقهاء(٢) المدينة ، وكانت المدينة تعج بأهل العلم والزهد والوعظ(٣) ، فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

اني انما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه ، وتكونون فيه أعوانا على الحق ، ما أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم ، أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدى ، أو بلغكم من عامل لي خلافه ، فأحرج(٤) الله عن من بلغه ذلك الا بلغني ، فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا .

ولقد دعا عمر رحمه الله الفقهاء الصلحاء ليعاونوه ، ويشيروا عليه ، ولكنه لم يكن قد مال كل الميل الى الطريق الذى يرسمون والرأى الذى يرون ، وقد بدا أن عمر لم يكن يقوى على أن يسمع منهم أو من غيرهم العذل والملامة ، ان عذلوا أو لاموا ، وبدا أن عمر

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٢ .

(٢) الفقهاء هم : عروة بن الزبير ، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أبوبكر ابن عبد الرحمن بن الحارث ، أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعبد الله ابن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد ابن ثابت . (راجع: تاريخ الطبرى ٦ / ٤٢٧ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٣٤) .

(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٢ .

(٤) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

دعاهم وهو متأثر بهم حين كان غلا ما يتأدب بالمدينة ، ويتعلم فكان المثال الحسن عنده ضخما والقدوة الصالحة في عينيه جليلة ذات تقديس . وقد كان ميله رحمه الله لمشورة الفقهاء خيرا لله فلم يدعوه يسبح في صلاته كيف يشاء ، بل أخذوا يلومونه كل من جانبه بقدر ما يرى لعله يقصر ، أو يسلك طريقا سددا (٢) .

فحدث ذات يوم أن مر عمر وهو يسحب ثوبه فناداه محمد ابن كعب : ياعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما جاوز الكعبين فهو في النار " فالتفت اليه مغضبا فقال : اتق الله يا ابن كعب ولا تكن ذبالة تضيء للناس وتحرق نفسها (٣) .

وغاية الظن أن عمر لم يكن يريد من الفقهاء الا أن يرفعوا اليه مظالم الناس ويشيروا عليه حين يستشيرهم ، أما التعرض له في خاصة نفسه فما كان يريده ، أو يصطبر عليه (٤) .

ويذكر صاحب كتاب : الخليفة الزاهد :

(ان عمر سمع للأصوات وطرب لها وتمادى فصفق بيديه

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) المرجع السابق . ص : ٤٧ .
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ١٤١ .
(٤) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٨ .

ورجليه ، ثم تمادى فغنى ووضع الألحان للغناء) (١) . اهـ

ويذكر حمود بن عبد الله التويجرى في كتابه : تبرئة الخليفة العادل والرد على المجادل الباطل :

(بأنه رأى نبرة بترا٠ في ترجمة عمر بن عبد العزيز لأحمد زكي صفوت والتقرر فيها أن عمر بن عبد العزيز كان يغني قبل الخلافة ، ويصنع الألحان في الغناء ، معتمدا على ما نقله صاحب الأغاني من الأكاذيب في ذلك . وقد غلط الشيخ التويجرى كلا من الناقل والمنقول عنه غلطا فاحشا ، وخطأ كل منهما خطأ كبير على أمير المؤمنين ،حيث رمياه بما هو برئ٠ عنه منكر له أشد الانكار) (٢) .

ويقول في نفس الكتاب :

(والذى ذكر عنه الميل الى المعازف والغناء هو عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، لا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) (٣) .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٦ .

(٢) تبرئة الخليفة العادل والرد على المجادل بالباطل / حمود ابن عبد الله التويجرى . ص : ٤ .

(٣) المرجع السابق . ص : ٥ .

حب أهل المدينة له وتقديره لسعيد بن المسيب :

وقد تمادى الناس في المدينة بحب عمر حتى أخذوا يسمونه بالأمير كلما تحدثوا ، حتى كاد اسم عمر يختفي من سوق الحديث ويحل مكانه اللقب ، وضاقت نفس مزاحم مولى عمر من ذلك ، وانتظر تحين الفرصة لتنبيه عمر لهذا الأمر ، ثم سنحت الفرصة لمزاحم أن يوقظ عمر لهذا الشأن (١) .

قال عمر بن عبد العزيز : ان أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم حبست رجلا فجاوزت في حبسه القدر الذى يجب عليه ، فكلمني في اطلاقه فقلت : ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكثر مما مر عليه ، فقال مزاحم : ياعمر بن عبد العزيز اني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة في صبيحتها تقوم الساعة ياعمر ، ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع قال : الأمير ، قال : الأمير " . فوالله ماهو الا أن قال ذلك فكأنما كشف عن وجهي غطاء (٢) .

وأرسل عمر رضي الله عنه في ولايته على المدينة رسولا الى سعيد بن المسيب يسأله عن مسألة ، وكان سعيد لا يأتي

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) سيرة ومناقب عمر / لابن الجوزى . ص : ١٦٦ .

أميرا ولا خليفة ، فأخطأ الرسول فقال له : الأمير يدعوك فأخذ نعليه وقام اليه من وقته ، فلما رآه قال له عمر عزمت عليك يا أبا محمد الا رجعت الى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا ، فانا لم نرسله ليدعوك ولكنه أخطأ ، انما أرسلناه ليسألك ولم ير سعيد أنه يسعه التخلف عنه . (١)

وقد حج عمر بالناس سنة سبع وثمانين وهو أمير على المدينة . (٢)

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم . ص : ٢٦، ٢٧ .
(٢) البداية والنهاية في التاريخ / عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير . تحقيق ومراجعة : محمد عبد العزيز النجار ٩ / ٨٠ .

أعماله بهـــا :

في سنة ثمان وثمانين في شهر ربيع الأول ، جاء أمر الوليد الى واليه عمر بالمدينة بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخال حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يوسعه من قبلته وسائر نواحيه ، حتى يكون مائتي ذراع ، وأن يقدم القبلة فان ذلك باستطاعة عمر ، وذلك لمكان أخواله ، فانهم لا يخالفونه وأمر الخليفة بأن يقوم لمن أبى منهم ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الأثمان فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان .

فأحضرهم عمر وأبلغهم أمر الوليد ، فأجابوا الى الثمن فأعطاهم اياه ، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه وجوه الناس يرونه اعلام في المسجد ، ويقدرونه فأسسوا أساسه وعهد عمر بأمره الى صالح بن كيسان مؤدبه ، وبدأوا بعمال من أهل المدينة ، حتى قدم الفعلة الذين بعث بهم الوليد من الروم والقبط من أهل الشام ومصر مع المال والرخام والفسيفساء[1] .

ثم كتب الوليد الى عمر في تسهيل الثنايا وحفر

---

(١) بتصرف . انظر:
تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦ / ٤٣٥ ، والبداية والنهاية / لابن كثير ٩ / ٨٣ ، والكامل في التاريخ / لابن الأثير ٤ / ١٠٩ .

الآبـار في البلدان (١).

وأن ينشئ الفنادق والخانات على طريق الحاج ، ويكثر منهـا على سكة خراسان لتأمين السائرين عليها وتزويدهم بما يريدون من الشـراء (٢).

وأن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك ،فعطلهـا وأجرى ماءها في بيتها (٣) ، فبدت ذات منظر رائع وفن معجب أنيق (٤).

فلما حج الوليد وقف عليها ، فنظر الى بيت الماء والفوارة فأعجبتـه وأمر لها بقوام يقومون عليها ، وأن يسقى أهل المسجد منهـا ففعل ذلك (٥).

فلما أتم عمر ما أمر بتشييده وتسهيله وحفره وانشائه جوزى من الوليد بأن جعله عاملا على مكة وعلى الطائف مع امارة المدينة ، وذلك سنة تسعين (٦) (٧).

---

(١) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٤٣٧ .
(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٥١ .
(٣) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٤٣٧ .
(٤) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٥١ .
(٥) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٤٣٧ .
(٦) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٥١ .
(٧) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٤٤٧ .

الخليفة في المدينة أثناء ولاية عمر لها :

حج الوليد سنة احدى وتسعين ، ولما حضر قدومه المدينة أمر عمر بن العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه فيتلقون الوليد فتلقوه وسلموا عليه فردا فردا ودخل المدينة وغدا الى المسجد ينظر الى بنائه .(١)

وابتهج الوليد بما رأى في ذلك اليوم .(٢)

وقسم بالمدينة رقيقا كثيرا ، وعجما بين الناس ، وآنية من ذهب وفضة وأموالا .(٣) وصلى الوليد الجمعة بالمدينة ، وخطب الناس الخطبة الأولى جالسا ، ثم قام فخطب الثانية مخالفا بذلك العادة ، زيادة أنه توعد أهل المدينة في خطبته ، وانقلب أهل المدينة يعلنون الغضب عليه ، ويزيدون ، واشتعل لهب الغضب في المدينة ففتحت أبوابها لمن يطردهم الحجاج أو يفرون منه فردا بعد فرد ، ووفدا بعد وفد ، وتلقاهم أهلها يؤثرونهم على أنفسهم كعادتهم .

واندفع عمر بن عبد العزيز في تيار النفوس وغضب معها فتغاضى عن الوافدين ، ثم مد يده اليهم بالاحسان ، ثم بكى لهم وانحنى عليهم وكتب الى الوليد يخبره عن أهل العراق ، وأنهم في ضيم وضيق وظلم بغير حق ولا جناية .(٤)

---

(١) تاريخ الطبرى /لابن جرير الطبرى ٦/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ بتصرف .
(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز /عبد العزيز سيد الأهل .ص : ٥٣
(٣) تاريخ الطبرى /لابن جرير الطبرى ٦/ ٤٦٦ .
(٤) بتصرف : تاريخ الطبرى /لابن جرير الطبرى ٦/ ٤٦٦ ، ٤٨١ والخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز /عبد العزيز سيد الأهل .ص: ٥٥ ، ٥٦ ، والبداية والنهاية في التاريخ /لابن كثير ٩/ ٩٨ .

حادثة خبيب وأثرها على عمر وعزله عن المدينة وخروجه منها :

جاء أمر الخليفة الوليد الى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة ثلاث وتسعين بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ، وكان خبيب قد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا "(١).

وطار الخبر حتى بلغ سمع الوليد ففزع له ، وخيل له أن الناس قد سمعوه في آفاق الأرض ، فلم يغادره رأيه حتى كتب الى واليه بالمدينة عمر أن يضرب خبيبا خمسين سوطا ، فضربه عمر وصب على رأسه قربة من ماء في يوم شات ووقفه على باب المسجد ، فمكث يومه ثم مات ، وكان عمر بعد موت خبيب شديد الخوف لا يأمن ، وكان اذا بشر بشيء من أمر الآخرة يقول وكيف بخبيب على الطريق(٢).

ولم يزل الندم بعمر رحمه الله حتى منعه من عيشه الناعم ، وانتابته نوبة من الجمود والذهول ، وطغى عليه حزنه حتى كاد يقتله ، فعلم القاسم بن محمد وقال له : أعلمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون

---

(١) مسند الامام أحمد ٤/٦٨ .

(٢) بتصرف : انظر : سيرة ومناقب عمر / لابن الجوزي . ص : ٤٤ وتاريخ الطبري / لابن جرير الطبري ٦/٤٨٢ ، وتاريخ البداية والنهاية / لابن كثير ٩/٩٦ .

استقبال المصائب بالتجمل ومواجهة النعم بالتذلل .

فراح من عشيته يومه في مقتطعات من صبرة أهل اليمن شراؤها (١) في ثمانمائة دينار ، وفارق ما كان يصنع .

فيما كان عمر يعود الى حاله من الزينة وذلك عام ثلاثة وتسعين حتى جاء كتاب الحجاج الى الوليد ، وكان الحجاج قد نقم على عمر حينما كتب عمر الى الخليفة يخبره بظلم الحجاج واعتدائه على أهل العراق بغير حق ، فكتب الحجاج الى الوليد ان من كان قبلي من مراق العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجئوا الى المدينة ومكة وان ذلك دهن فرد الوليد أن أشر علي برجلين ، فأشار الحجاج ، فاستحسن الوليد مشورة الحجاج وعزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة ، وولى عليها عثمان بن حيان المرى ، وشخص عمر رضي الله عنه معزولا عن المدينة والتفت اليها وبكى ونزل السويداء ومعه مولاه مزاحم بن أبي مزاحم (٢) اذ يقول له عمر اني أخاف أن أكون ممن نفته المدينة ، يعني بذلك (٣) قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " المدينة تنفي شرارها ".

---

(١) بتصرف : انظر : سيرة ومناقب عمر / ابن الجوزى . ص : ٤٥ ، وتاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦ / ٤٨١ ، ٤٨٢ ، والخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٦١ ، ٦٢ .

(٢) بتصرف : انظر : البداية والنهاية / لابن كثير ٩ / ٩٨ ، وسيرة ومناقب عمر / ابن الجوزى . ص : ٤٤ ، ٤٥ ، والكامل في التاريخ / ابن الأثير ٤ / ١٢٩ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم . ص : ٣١ .

(٣) صحيح الامام مسلم ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ٢ / ١٠٠٥ .

المبحث الثالث

عمر المستشار الناصح والمستخلف الأمين

ويشمل مايلي :

- سيره الى دمشق .
- قيامه بواجب النصح للخليفة .
- موقفه من خلع سليمان عن ولاية العهد وأثر ذلك عليه .
- فرحه لموت الحجاج وتخلصه من تعزية الوليد فيه .
- عمر في عهد سليمان .
- استخلاف سليمان لعمر من بعده .

المبحث الثالث

عمر المستشار الناصح والمستخلف الأمين

مسيره الى دمشق :

سار رضي الله عنه الى دمشق ليقيم بها ، ويقتحم على الوليد مجلسه ويغلق جنبه (١) ، وأقام بها بعد أن وطن النفس على ترك مظاهر الزينة وزيادة التقرب الى الله بنصح الخلفاء والتشدد عليهم ، اذ أن الظلم قد غدا متراكما بعضه فوق بعض ، وأصبحت الفتن ظلمات متراصة ، من أخرج يده فيها كاد لا يراها ، فلا بد من النصح ، ولا بد من الأمر بالمعروف فالساكت عن الحق شيطان أخرس (٢) .

وقد رأى الوليد أنه لا بد من أن يقرب عمر اليه ، لصلاته به من القربى والصهر ، ولم ير بدا أن يستنصحه في بعض الأمور اذا حزب أو اذا حانت للخليفة ساعة رضا ولين ، ولعله قربه واستنصحه ليكفيه عنه ، ولم يكن الوليد قد قطع وده كله بعمر ، وانما كان قد تغير عليه ، وكان عمر فقيها محدثا مجتهدا ، لقيه أهل الشام يحسبون أنهم علماء ، فرأوا أنفسهم تلاميذه فاتخذه الوليد للرأى والفتيا .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٧٦ .

(٢) عمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والقضاء . /د /محمد علي ضناوى . ص : ١٦ .

قيامه بواجب النصح للخليفـــة :

أما عمر فأقبل على الوليد متفيرا خشنا ينصحه في ولاتـــــه وعماله ، كلما سنحت له الفرصة ، ويعنف عليه في النصح ولا يبالـــــي أن يغضب أو يتمزق غضبا .(١)

ودخل عمر على الوليد ذات مرة فقال له : يا أمير المؤمنين ، ان عندى لك نصيحة فاذا خلا لك عقلك واجتمع فهمك فسلني عنها ، ثم مضت الأيام فأدخل الوليد عمر فسأله عن نصيحته فقال له :" انه ليـــس بعد الشرك اثم أعظم عند الله من الدم ، وان عمالك يقتلون ويكتبـون لك ذنب المقتول ، وأنت المسؤول عنه ، المأخوذ به ، فأكتب اليهـــم ألا يقتل أحد منهم أحدا حتى يكتب لك بذنبه ثم يشهد عليه ، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح لك ".(٢)

فكتم الوليد غيظه وقال : بارك فيـك يا أبا حفص .

ثم رأى الوليد أن يجرب ، فكتب الى الأمصار ، وخص الحجـــاج بما في نصيحة عمر ، فكان جواب الحجاج ، أن أرسل الى الوليد برجـــل حروري من الخوارج ، كان يسب الخلفاء من بني أمية ثم يسموا في ذلـــك صعدا ويزداد سبا حتى يبلغ الوليد فيستوفـى له الشـــتم والسـب .(٣)

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٧٦ .
(٢) عمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والقضاء / د / محمد عـــلي ضناوى . ص : ١٦ .
(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص: ٧٦ ، ٧٧ .

لأنه يراه أشد الخلفاء جورا وأظلمهم ، ولا سيما حين استعمل الحجاج على العراق ، وأرسل الوليد الى عمر رضي الله عنه في الظهيرة في ساعة لم يكن يرسل اليه في مثلها .

قال عمر : " فوجدته في قيطون صغير له بابان ، باب يدخل منه وباب خلف ظهره ينحرف منه الى أهله ، قال : فدخلت عليه فاذا هو قاطب بين عينيه ، فقال لي : اجلس هاهنا ، فأجلسني بين يديه مجلس الخصم ، وليس عنده الا خالد بن الريان قائما بسيفه ، فقال : كيف ترى فيمن سب الخلفاء ، أترى أن يقتل ، قال : فسكت ، فانتهرني وقال : مالك لا تتكلم ، فسكت ، فعاد لمثلها ، فقلت : أفتك يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، ولكنه سب الخلفاء ، قلت : فاني أرى أن ينكل به بما انتهك من حرمة الخلفاء ، قال : فرفع الوليد رأسه الى الريان ، وقال : ما أظنه الا أن يقول : اضرب عنقه ، فقال : انه فيهم لتائه ، ثم حول وركيه فدخل على أهله ، فقال لي ابن الريان بيده : انصرف ..... وقال : فانصرفت ، وما تهب ريح من ورائي الا وأنا أظن أنه رسول يردني اليه " (١) .

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٢٩ ، ٣٠ .

موقفه من خلع سليمان عن ولاية العهد وأثر ذلك عليه :

أراد الوليد ذات يوم أن يخلع أخاه سليمان من ولاية العهد[1] ، ويجعلها في أولاده .

وراود عمر على خلع سليمان .

فقال عمر : يا أمير المؤمنين انا بايعنا لكما في عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك[2] .

فساهمت هذه الحادثة في اتساع الفجوة بينهما ، وغضب الوليد من ذلك غضبا شديدا ، وتناول الوليد عمر بلسانه فرد عليه عمر ، فغضب الوليد من ذلك غضبا شديدا ، وأمر بعمر فعدل به الى بيت فحبس فيه ، فمكث ثلاثا لا يدخل عليه أحد ، ثم أمر باخراجه ان وجد حيا ، فأدرك وقد زالت رقبته شيئا ، فلم تزل بالعلاج حتى صار الى العافية[3] .

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٧٨ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى . ص : ٥٢ .

(٣) المرجع السابق . ص : ٢٨٥ بتصرف .

فرح عمر لموت الحجاج وتخلصه من تعزية الوليد فيه :

جاء نعي الحجاج بن يوسف الى الوليد ، فحزن الوليد لذلك حزنا شديدا ، ونعاه من على المنبر وهو حاسر الرأس فسخر منه عمر وهو على المنبر ، وعجب لضلالته ، ولم يدر الوليد بما قاله عمر ، وكان عمر قد فرح فرحا شديدا لما بلغه نبأ وفاة الحجاج ، وسجد شكرا لله .

وقد دخل الناس على الوليد يعزونه بالحجاج ، ولم يعزه عمر ، فوجد الوليد من ذلك ، وقال : ما منعك ياعمر أن تعزيني بالحجاج كما عزاني الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين انما الحجاج منا أهل البيت ، فنحن نعزى به ولا نعزى ، قال : صدقت .

(١)

وبذلك تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج .

---

(١) بتصرف : انظر : سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم. ص : ٢٨ .
والخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٧٩ .

عمر في عهد سليمان :

لما مات الوليد ولي الخلافة من بعده أخوه سليمان ، ففرح عمر لذلك ، وكان سليمان أخف من الوليد وطأة ، وألين عريكة وأسمع للنصح ، وأسدى في الرأى ، فضم اليه عمر يستشيره ويستوزره ووجد عمر في سليمان الخصب الذى يزرع فيه فينمو زرعه ،فلزمه يهديه ويرشده ، والزمه سليمان يسأله ويستفتيه .(١)

وكان عمر كما عرفنا قد نشأ على الشجاعة ، وقول الحق لاتأخذه فيه لومة لائم ، ولم يبال بكبير أو عظيم .

دخل عمر يوما على الخليفة سليمان ، وعنده أيوب ، وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده .

وكلم عمر سليمان في ميراث بعض بنات عبد العزيز من بني عبد الملك فقال له سليمان : ان عبد الملك كتب في ذلك كتابا منعهن ذلك فتركه يسيرا ،ثم راجعه فظن سليمان أنه اتهمه فيما ذكر من رأى عبد الملك في ذلك الأمر ، فقال سليمان لغلامه ، ائتني بكتاب عبد الملك ، فقال له عمر : أب المصحف دعوت يا أمير المؤمنين ،فقال : أيوب بن سليمان ليوشكن أحدكم أن يتكلم الكلام تضرب فيه عنقه ،فقال له عمر : اذا أفضي الأمر اليك فالذى دخل على المسلمين أعظم مما تذكر ، فزجر

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٨٠ .

سليمان أيوب ، فقال عمر : ان كان جهل فما حلمنا عنه (١) .

ولم تكن هذه أول حادثة جابه فيها العظماء بالحق ، ونصر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على مذاهب أهل البدع والتخريف ، بل وقف حياته كلها على قول الحق ، والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ومن نزعات الجاهلية في الخلفاء وتذكيرهم بعيوبهم .

وحج سليمان بالناس في سنة سبع وتسعين (٢) ، ومعه عمر ابن عبد العزيز (٣) .

فلما أشرف سليمان على عقبه عسفان ، نظر الى عسكره فأعجبه ما رأى من حجر وأبنية فقال كيف ترى ما ها هنا ياعمر ، قال عمر : أرى دنيا يأكل بعضها بعضا ، وأنت المسئول عنها والمأخوذ بما فيها ، فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة ، فقال سليمان : ماترى هذا الغراب يقول ؟ قال : أظنه يقول : من أين دخلت هذه الكسرة ، وكيف خرجت ؟ قال سليمان : انك لتجيء بالعجب ياعمر ، وسار بأعمال الحج حتى وصل بها الى عرفات غامت السماء وبرقت ، ورعدت رعدا شديدا ، فزع منه سليمان

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٣١ .
(٢) تاريخ الطبرى / ابن جرير الطبرى ٦/٥٢٩ .
(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / ابن الجوزى . ص : ٥٢ .

فنظر الى عمر وهو يضحك ،فقال ياعمر أتضحك وأنت تسمع ماتسمع
قال : يا أمير المؤمنين هذه رحمة الله قد أفزعتك كيف اذا جاءك عذابه .(١)

لقد ظل عمر رضي الله عنه على ذلك يحزم بعزمه ورأيه كل أمر ويحترس أن يغفل أو يغلبه النوم ، وقيد نفسه ، وثابر على ما بدأ به حتى يصبح سيد نفسه اذ قهر النفس لا يتم في لحظة ، ولا ينشأ فجأة وارتجالا ، ولكنه يحصل بتطبيق سلسلة مترابطة منسقة من الكلام والأعمال ، التي تطابق الأقوال .

وهكذا بدأ عمر يكون ناصحا ، وتكون نصائحه ظاهرة بلقاء يلقى في آذان الخلفاء والأمراء والعمال بغير لين أو التواء ، ثم جعل يخضع أفعاله وتخيلاته وشاعره لهذه السيطرة .

وبطء وهوادة استطاع أن ينمي استعداده ويقوى سلطانه ويسد ثغرة الفراغ في نفسه ، ثم عرف بعد أو أيقن أنه يستطيع ، أو قد استطاع .(٢)

توفي الخليفة سليمان في سنة تسع وتسعين .(٣)

---

(١) بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ ابن الجوزى ص : ٥٢ .

(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٨٥ .

(٣) الكامل في التاريخ / لابن الاثير ١٥١/٤ ، وتاريخ الطبرى . لابن جرير الطبرى ٥٤٦/٦ .

استخلاف سليمان لعمر من بعده :

كان سليمان قد كتب ولاية العهد من بعده لابنه أيوب (١) ثم ان أيوب توفى قبل أبيه سليمان .

وأثناء مرض موت سليمان ، أراد أن يعهد لأحد من بعده وبعد أخذ ورد بين سليمان ورجاء بن حيوه ، اذ أشار عليه رجاء باستخلاف عمر بن عبد العزيز وقال : (أعلمه والله فاضلا خيارا سلما) فقال سليمان : (هو والله على ذلك ولئن وليته ولم أول أحدا من بني عبد الملك لتكون فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده .فقال رجاء : (اجعل أحدهم بعده) .واقتنع الخليفة سليمان برأى رجاء ، وعندئذ قال قولته المشهورة التي تدل على معرفته بسرائر الأمور ، وعمق الفراسة لديه ،حيث قال :

(والله لاعقدن عقدا ليس للشيطان فيه نصيب ، فعقد لعمر ابن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، لأجل ارضاء بني عبد الملك وتسكينهم ، فكتب العهد بذلك وهذا نصه :

" هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني وليته الخلافة بعدى ومن بعده يزيد بن عبد الملك ،فاسمعوا له

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم . ص : ٣٣ .

وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم" (١).

وبعد أن كتب العهد وختمه طواه سليمان ، أرسل الى صاحب شرطته أن مر أهل بيتي أن يجتمعوا بجمعهم ،ثم قال سليمان لرجاء : بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم ، فأخبرهم أنه كتابي ، ومرهم فليبايعوا من وليت ، ففعل رجاء فقالوا سمعنا وأطعنا لمن فيه وقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين ، قال نعم ، فدخلوا فقال لهم سليمان : هذا الكتاب وهو يشير لهم ،وهم ينظرون اليه في يد رجاء ،هذا عهدى فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب ، قال فبايعوا رجلا رجلا ، ثم خرج بالكتاب مختوما في يد رجاء قال رجاء : فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا المقدام ان سليمان كانت لي به حرمه ومودة ،وكان بي برا ولطفا فأنا أخشى أن يكون أسند لي من هذا الأمر شيئا ، فأنشدك الله وحرمتي الا أعلمتني ان كان ذلك ، حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال (٢) لا أقدر فيها على ذلك . فقال رجاء لعمر : لقد ذهب ظنك مذهبا ما كنت أحسبك تذهبه ، أتظن بني عبد الملك يدخلونك في أمورهم. وقد كان سليمان فرغ من ذلك - العهد لعمر - ولكن رجاء أراد اخفاءه عن عمر (٣) (٤).

---

(١) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز/لابن عبد الحكم . ص : ٣٣، ٣٤ .
بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزى .ص: ٥٩، ٦٠ .

(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل .ص: ٧٨ .

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزى .ص : ٦٠، ٦١ .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن الحكم . ص : ٣٤، ٣٥ .

فلما سلم الخليفة سليمان أمانته ورحل الى جوار ربه كتم رجاء نبأ وفاته . قال رجاء : وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يريم حتى آتيه ، ولا يدخل على الخليفة أحدا ، فخرجت فأرسلت الى صاحب الشرطة فجمع أهل بيت أمير المؤمنين ، فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا قالوا : قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ؟ قلت هذا أمر أمير المؤمنين . بايعوا على ما أمر به ، ومن سمى في هذا الكتاب المختوم فبايعوا رجلا رجلا ، فرأيت أني قد أحكمت الأمر ، فقلت : قوموا الى صاحبكم قد مات ، وقرأت عليهم الكتاب باستخلاف عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فقال عمر :

" والله ان هذا الأمر ما سألته قط في سر ولا علانية " (١) .

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزي . ص : ٦٢، ٦٣ .

المبحث الرابـــع

عمـــر خليفـــة للمسلمـــين

ويشمـل مايلـــي :

- البشـــائر بخـــلافته قبـــل توليـــه .
- توليـــــــه للخـــــــلافة .
- خطبته الأولـــى ومعـــالم حكمـــــه .
- أعمـــــالـــــه .
- اختيـاره للأعـوان والوزراء والحاشـــــية .
- زهـده وسيرتـــه في البيـت وبين الرعيـــة .
- وفـاتـــــه .

المبحث الرابع

عمر خليفة للمسلمين

البشائر بخلافته قبل توليه :

قال رياح بن عبيدة رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يده ، فقلت في نفسي ، ان هذا الرجل جاف ، فلما صلى قلت: يا أبا حفص من الرجل الذى كان معك معتمدا على يدك آنفا ؟ قال : وقد رأيته يارياح ، قلت : نعم ، قال اني لأراك رجلا صالحا ذلك أخي الخضر بشرني اني سألي وأعدل .(١)

وكان رجل قد رأى في منامه كأن قائلا من السماء ينظر اليه يقول : أتاكم العدل واللين واظهار العمل الصالح في المصلحين فقال له الرجل : من هو يرحمك الله ؟ فنزل الى الأرض وكتب بيده عمر ، فاستخلف عمر في يوم تلك الليلة .(٢)

وذلك سنة تسع وتسعين لعشر ليال بقين من شهر صفر .(٣)

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى . ص : ٥٤ .
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن عبد الحكم . ص : ٣٦ .
(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزى . ص : ٦٤ .

تولية الخلافة :

لما علم عمر بن عبد العزيز رحمه الله باستخلافه بعد سليمان لم يستطع النهوض ، وأخذ رجاء بضبعي عمر وأجلسه على المنبر (١) وهو يقول : " انا لله وانا اليه راجعون حين صارت اليّ " لكراهته اياها .

وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر ، فلما فرغ من دفنه سمع للأرض (٢) هدة أو رجة فقال : ماهذه ،فقيل : هذه مواكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت اليك لتركبها ،فقال : مالي ولها ، نحوها عني ، وقربوا اليّ بغلتي فقربت اليه بغلته فركبها ، فجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة ،فقال تنح عني مالي ولك انما أنا رجل من المسلمين ، وجاءه (٣) أصحاب مراكب الخلافة يسألونه العلوفة ورزق خدمها ، فأمر بيعها (٤) وجعل أثمانها في مال الله .

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزي . ص : ٦٤ .
(٢) تاريخ الطبري / لابن جرير الطبري ٦/٥٥٢ .
(٣) اخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته / رواية أبي بكر محمد ابن الحسن بن عبد الله الآجري / ورواية أبي القاسم عبد الملك ابن محمد بن عبد الله بن بشران / ورواية الرئيس أبي القاسم ابن علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز. تحقيق : د / عبد الله عبد الرحيم عسيلان . ص : ٥٥ ، ٥٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء / للذهبي ٥/١٢٦ .

وسار رضي الله عنه ، وسار معه الناس ، حتى دخل المسجد فصعد المنبر ، واجتمع اليه الناس ،فقال :

" أيها الناس اني قد بليت بهذا الأمر ، من غير رأى كان مني فيه ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين ، واني قد خلعت مافي أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم " .

فصاح الناس صيحة واحدة ، قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك ، فسل أمرنا باليمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ، ورضي به الناس جميعا ، خطب بالناس .(١)

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى ج ص : ٦٥،٦٦ .

خطبته الأولى ومعالم حكمه :

خطب عمر رضي الله عنه خطبة حدد فيها معالم حكمه وأسلوبه الذى سوف يسير عليه في أمر الأمة ، حيث قال :

" أوصيكم بتقوى الله . . . واعملوا لآخرتكم ، فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم... وان هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها ولا في كتابها ، وانما اختلفوا في الدينار والدرهم ، واني لا أعطي أحدا باطلا ، ولا أمنع أحدا حقا .

يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلاطاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم " .

بهذا رضي الله عنه حدد معالم حكمه وطريقته في ولاية أمر المسلمين . اذ أعلن عن ثورته على الباطل ، وتمسكه بالحق ، وأعلن استئناف الحرية السياسية التي منحها الاسلام للمؤمنين به بعد أن تعطلت عشرات السنين ، فلا طاعة لعاصي ولوكان حاكما .

فالبيعة لا تلزم الناس في طاعة المعصية ، وفي التزام الفاحشة بل هي عهد بممارسة النقد البناء للولاة والحكام حينما ينحرفون عن جادة الحق ، والصراط المستقيم ، كما هي قبول من الحاكم

بالتزام بالاسلام ، ومصلحة الأمة دون غيرها .(١)

وقد قال مولى لعمر رضي الله عنه حين رجع من جنازة سليمان ، مالي أراك مغتما ، قال : لمثل ما أنا فيه يغتم انه ليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد من شرق الأرض وغربها ، الا وأنا أريد أن أؤدى اليه حقه غير كاتبي فيه ولا طالبه مني .(٢)

---

(١) بتصرف : سيرة زمناقب عمر بن عبد العزيز / لابن الجوزى ص : ٦٦ ، وعمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والقضاء د / محمد علي ضناوى . ص : ٣٢ .

(٢) صفة الصفوة / لابن الجوزى ٢ / ٦٦ ، ٦٧ .

أعمالـــه :

دعا عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس ، فكتب ثلاثة كتب لم يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل أن يؤخرها فأمضاها من فوره ، فأخذ الناس في كتابه اياها هنالك في هيزة يقولون : ماهذه العجلة ، أما كان يصبر الى أن يرجع منزله هذا حب السلطان ، هذا الذى يكره مادخل فيه ، ولم يكن بعمر عجلة ، ولا محبة لما صار اليه ، ولكنه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه ، فكتب بقفل مسلمة بن عبد الملك بجيشه من القسطنطينية ، وكتب الى أسامة التنوخي يخبره بعزله عن خراج مصر ، ويدعوه ليقدم حسابه ، وكتب الى يزيد بن ابي مسلم يخبره بعزله من افريقيا ويدعوه ليقدم حسابه (١) .

مساكين أولئك الذين كانوا في همز ولمز من هذا التصرف ، فقد كانوا أعجز من أن يصيروا روح القداسة التي بدأت تعمل داخل ضمير الرجل الذى لم يجد في منصب الخلافة الذى يتكالبون عليه سوى رزء رهيب ، وان عجلته الحازمة في البدء بهذا الثالوث لتكشف لنا طرفا من ولائه الوثيق لمسئولية الحكم ، ومنهجه في تحمل هذه المسئولية (٢) .

ويجتاز عمر الطريق من المسجد ، فيجد أن السرادقات قد نصبت والطريق قد غطى بالفرش والسجاد الثمين ، وحجر لم يجلس فيهـــا

---

(١) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز/لابن عبد الحكم . ص : ٣٧ .
(٢) معجزة الاسلام عمر بن عبد العزيز/خالد محمد خالد .ص : ١٠٦ .

قط كانت تضرب للخلفاء أول مايلون ،فقال : ما هذه ،فقالوا : سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط ، يجلس فيها الخليفة أول مايلي ، قال : يامزاحم ضم هذه الى أموال المسلمين ، فجعل يرفع ذلك برجله حتى يفضي الى الحصير ، وكان من تقاليد بني أمية أن ما مس الخليفة من طيب ، أو مالبس من ثوب فلأهله ، أما مالم يمس فللخليفة من بعده . فبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب من هذه القارورة الى هذه القارورة ، ويلبسون مالم يلبس من الثياب حتى تتكسر ، فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان : هذا لك ،وهذا لنا ،قال : ماهذا ، وما هذا قالوا : هذا مما لبس الخليفة من الثياب ، ومس من الطيب ، فهو لولده ومالم يمس ولم يلبس فهو للخليفة بعد وهو لك ،قال عمر : ماهذا لي ولا لسليمان ولا لكم ،ولكن يامزاحم ضم هذا كله الى بيت مال المسلمين ففعل ، فتوامر الوزراء فيما بينهم فقالوا : أما المراكب والسرادقات والحجر والوطاء فليس فيه رجاء بعد أن كان منه فيه ماقد علمتم وبقيت خصلة وهي الجواري نعرضهن عليه ، فعسى أن يكون ماتريدون فيهن ،فان كان والا فلا طمع لكم عنده ، فأتي بالجواري فعرضن عليه كأمثال الدّمى ، فلما نظر اليهن جعل يسألهن واحدة واحدة من أنت ، ولمن كنت ومن بعث بك ،فتخبره الجارية بأصلها ولمن كانت وكيف أخذت ، فيأمر بردهن الى أهلهن ، ويحطن الى بلادهن حتى فرغ منهم ، فلما رأوا ذلك أيسوا منه ، وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق (١) .

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز/لابن عبد الحكم . ص : ٣٩ ، ٤٠ .

لقد تغيرت سيرته ساعة تحطه المسؤولية ، فكأنه لا يتصل بما ضيه وذكرياته ، ولا بآبائه وأهله بصلة لا يعرف غير جده عمر مثلا أعلى له ، وأسوة حسنة يقتدى بها ، ولقد صدقت فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حفيده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . الذى اعتبر مجدد المائة سنة الأولى من تاريخ الاسلام وكفى بانتسابه الى تلك الشخصية الفذة العظيمة شرفا وتعريفا حتى انه رضي الله عنه طلب بأن يكتب له بسيرة تلك الشخصية .(١)

---

(١) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن عبد الحكم.ص : ٤١ .

اختيـــاره للوزراء والأعوان والحاشـية :

سارع رضي الله عنه الى اختيار الأعوان ، واعلان الـــــوزراء لمساعدته على رعاية شئون الأمـة ودلالته على الخير ، فأعلن رضـــي الله عنه ، من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس هي :

١ - أن يدلنا من العـدل الى ما لا نهتدى اليه .

٢ - يكـون عونـــا لنـــا على الحـــق .

٣ - يؤدى الأمانـة التي حملها الينا والى الناس .

٤ - لا يغتـــاب عنـــدنا أحـــــدا .

٥ - يوصل الينـــا حاجـة من لا تصل الينا حاجته .

على هـذه الركـائز والقواعـد المستمدة من كتاب اللـــه ونفح النبـوة الصافي ، وسيرة السلف الصالح ، أعلن رضـــي الله عنه أصحابه وجلساءه ووزراءه (١) .

---

(١) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز /لابن عبد الحكم.ص : ٤١ وعمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والقضاء/ د / محمد ضناوى . ص : ١٨ .

زهده وسيرته في البيت وبين الرعية :

لما استخلف رأى رضي الله عنه بأنه قد شغل عن زوجته وجواريه فخيرهن بين البقاء عنده ، أو الذهاب والاعتاق للجوارى والطلاق للزوجة ، وأخبرهن بأنه قد شغل عنهن بمافي عنقه .

فسمع في منزله البكاء من ذلك ، قالت زوجته :

(ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ، ولا من احتلام منذ أن استخلفه الله حتى قبضه)[1] .

لقد زهد رضي الله عنه في الدنيا ، ورفض ما كان فيه ، وترك أن يخدم ، وترك ألوان الطعام ، فكان اذا صنع له طعامه هيء على شيء وغطي حتى اذا دخل اجتذبه فأكل[2] .

ورفض أن يحاط بحرس كما كانت عادة من سبقه ، ونهى عن القيام له وابتدأ بالسلام ، وأباح دخول المسلمين عليه بغير اذن[3] .

وبدأ برد المظالم ،فقال : أنه لينبغي أن لا أبدأ بأول من نفسي فنظر الى مافي يديه من أرض ومتاع ، فخرج منه حتى نظر الى فص خاتمه ،فقال : هذا مما كان الوليد بن عبد الملك أعطانيه مما جباه .

---

(١) بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزى .ص : ٧٠، ٧١ .
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن عبد الحكم . ص : ٤٤ .
(٣) بتصرف : رجال الفكر والدعوة في الاسلام /أبو الحسن على الحسني الندوى ١/ ١٧ ، وملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر ابن عبد العزيز /د /عماد الدين خليل . ص : ٢٩ .

من أرض المغرب فخرج منه (١) .

ثم ان عمر ذلك الشاب الذى كان يرفض هناك حلة بألف دينار ، لأن خشونتها تؤذى مس بشرته الطرية ، نراه الآن بعد توليه الخلافة يصلي بالناس الجمعة ، وعليه قميص مرقوع من بين يديه ومن خلفه (٢) ، رطب لم يجف بعد ، لأنه لا يجد غيره .

وبعد أن رأينا عمر قد شب أبيض جميلا حسن اللون ، دقيق الوجه ، ممتلئ الجسم ، أصبح الآن بعد أن تقلد الخلافة ، قد تغير لونه ، وشحب وجهه ، ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم (٣) ، وقد اصفر لونه ، وذهب شعره .

وبلغ من زهد عمر رضي الله عنه أن تعدى الى من يحيط به اذ كان رضي الله عنه يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

روى أنه قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ، وكان عندها جواهر أمر لها به أبوها لم ير مثله ، اختارى اما أن ترد ى حليك الى بيت المال ، واما أن تأذني لي في فراقك فاني أكره أن أكون أنا وهو في بيت واحد ، فقالت : بل أنا اختارك وعلى أضعافه

---

(١) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٥/٣٤١ ، ٣٤٢ .
(٢) بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / لابن الجوزى . ص : ١٧٣ وملامح الانقلاب الاسلامي / عماد الدين خليل . ص : ٢٩ .
(٣) بتصرف : الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٣ نقلا عن : سيرة ومناقب عمر / لابن الجوزى ص : ١٤٦ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم ص : ٥٣ ، ص : ٧١ .

فأمر به حتى وضع في بيت المال للمسلمين (١) .

وها هو يرحمه الله يصلى العتمة ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن ، فدخل عليهن ذات ليلة ، فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب ، فسأل ما بالهن في ذلك ، فكان الجواب انه لم يكن عندهن شيء يتعشينه الا عدس وبصل ، فكرهن أن تشم ذلك من أفواهن ، فبكى عمر ثم قال لهن : يابناتي ماينفعكن أن تعشين الألوان ويمر بأبيكن الى النار ، قال فبكين حتى علت أصواتهن .

وذات مرة بعثت اليه ابنته بلؤلؤة وقالت له : ان رأيت أن تبعث الي بأخت لها حتى أجعلها في أذني ، فأرسل اليها بجمرتين ثم قال لها ان استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت اليك بأخت لها (٢) .

ونسير مع عمر من خلال حياته الخاصة ونمضي معه في بيته البيت الذى أصبح في حالة أقرب الى الفقر ، كالصورة التي ترسمها القصة التالية :

قدمت الى عمر امرأة من العراق تطلب عطاء لها ولبناتها الخمس فلما صارت الى باب الخليفة قالت : هل على باب أمير المؤمنين حاجب

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي /د /حسن ابراهيم ١/ ٣٣٧ .
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن عبد الحكم . ص : ٥٧ ، ١٥٦ .

فقالوا : لا ادخلي ان أحببت ، فدخلت المرأة على فاطمة بنت عبد الملك زوجة الخليفة ، وكان في يد فاطمة قطن تغزله فسلمت وجلست ثم دارت بصرها في البيت فلم تر فيه شيئا ذا بال ، ويلفت النظر خصوصا وأنه بيت الحاكم الأعلى للدولة وخليفة المسلمين ، فقالت : انما جئت لأعمر بيتي من هذا البيت الخراب ، فقالت : فاطمة انما خراب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك ، ولما جاء عمر وعرف حالة المرأة بكى ، وكتب لها كتابا فرض لها ولبناتها فيه كفايتهن .(١)

ويدخل على امرأته يوما ، ويقول : يافاطمة أعندك درهم اشترى به عنبا ، فتجيب والدهشة الممزوجة بالأسى ترتسم على وجهها ، أنت يا أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشترى به عنبا ، فيجيب عمر ، كشأنه دائما هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدا في جهنم .(٢)

وكان من ورعه رحمه الله أن جاءته مرة سلتان من رطب الأردن أول ماجاء الرطب ، بعث بهما أمير الأردن وسأل عمر علام جيء به فأخبروه بأنها جاءت على دواب البريد ، فقال عمر : فما جعلني الله أحق بدواب البريد من المسلمين ، أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنهما في علف دواب البريد وبيت المال .

وكان يعجبه يرحمه الله أن يتأدم بالعسل ، فطلب من أهله

---

(١) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز /لابن عبد الحكم . ص : ٤٥ وموسوعة التاريخ الاسلامي / د/احمد شلبي ٢/٧٦ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/لابن الجوزى . ص : ١٨٣ .

يوما عسلا فلم يكن عندهم ،ثم أتوه بعد ذلك بعسل ، فأكل منه فأعجبه فقال لأهله : من أين لكم هذا ؟ قالت امرأته : بعثت مولاى بدينارين على بغل البريد فاشتراه لي فقال عمر : أقسمت عليك لما أتيتني به فأتته بعكة فيها عسل ، فباعها بثمن يزيد ، ورد عليها رأس المال وألقى بقيته في بيت مال المسلمين ،ثم التفت الى زوجته مؤنبا ، أتعبت دواب المسلمين في شهوة عمر ، لو ينفع المسلمين فيء لتقيأت .(١)

وكان يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأرجعه فسعى الى أمه مستعبرا ، فأرسلت الى السوق فاشترت له تفاحا ،فلما رجع عمر وجد ريح التفاح ، فقال : يافاطمة ، هل أتيت شيئا من هذا الفيء قالت : لا وقصت عليه القصة ، فقال عمر : والله لقد انتزعتها من ابني لكأنما انتزعها من قلبي ، ولكن كرهت أن أضيع نفسي من الله عز وجل بتفاحة من فيء المسلمين .(٢)

وكان من تواضعه وزهده وتعففه رضي الله عنه أنه كان اذا سمر في أمر العامة أسرج من بيت مال المسلمين ، واذا سمر في أمر نفسه أسرج من مال نفسه ، فبينما هو ذات ليلة ، اذ نعس السراج فقام اليه ليصلحه ،فقيل له : يا أمير المؤمنين انا نكفيك ، فقال : أنا عمر حين قمت ، وأنا عمر حين جلست .(٣)

---

(١) بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن العزيز ،ابن الجوزى . ص : ١٨٧ ، ١٨٨ ، وملاح النقلاب الاسلامي /عماد الدين خليل .ص : ٣٤ .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ابن الجوزى . ص . ١٥٠ .

(٣) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٣٩٩/٥ .

وها هو موسم الحج قد أقبل ، والمسلمون بدأوا رحلتهم الى بيت الله الحرام من كل مكان وعلى كل ضامر ، وعبر كل فج عميق ، ويتخيل عمر نفسه واقفا على عرفات جنبا لجنب مع الحجاج من أبناء الأمة حفاة عراة متجردين أمام الله الواحد القهار متذكرين بشوق وخوف، اليوم الأعظم الذى سيقفون فيه هكذا أمام الله ليوفيهم حسابهم ، وهو المشهد الذى ما فارق حس عمر لحظة من زمن خلافته ومسؤوليته ، ثم يتخيل نفسه يطوف حول الكعبة متنكبا خطى الرسول الشريفة ، ثم ما يلبث أن يرى نفسه في المسجد النبوى في المدينة ذارفا دموع الشوق عند قبر جده ابن الخطاب ولكن خيال عمر سرعان ما يصطدم بالواقع القاسي ، فمن أين لديه المال الكافي ليحج به (١) .

فيقول لمزاحم مولاه : اني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء ؟ قال : بضعة عشر دينارا ، قال : وما تقنع مني ثم مكث قليلا ، فقال له مزاحم : يا أمير المؤمنين تجهز فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال بني مروان ،قال عمر : اجعلها في بيت المال فان تكن حلالا فقد أخذنا منها ما يكفينا ، وان تكن حراما فكفانا ما أصبنا منها ، فلما رأى عمر ثقل ذلك على مزاحم ، قال له : ويحك

---

(١) ملامح الانقلاب الاسلامي /د/عماد الدين خليل .ص : ٣٠ .

يا مزاحم لا يكثرن عليك شيء صنعته لله ، فان لي نفسا تواقة لم تتـــق الى منزلة فنالتها الا تاقت الى ماهي أرفع منها حتى بلغت اليـــوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة ، وانهـــا تاقـــت الى الجنـــة .(١)

وكان عمر قد باع كل ممتلكاته من مزارع وعبيد واماء وبهيمـــة أو آلـــة ، وباع ما كان له من متاع أو مركب أو لباس أوعطـــــر وأشياء أخرى ، بلغ ثمنها جميعا ثلاثة وعشرين ألف دينار ، ثـــم جعلها في سبيل الله ، واكتفى بدرهمين يأخذهما يوميا من بيـت المال ان غلا السعر أو رخص .(٢)

وتأكيدا لتجرده من أمواله الخاصة قام بتحريق سجلات مزارعـه جميعا ماعدا مزرعتـا خيبر والسويداء .(٣)

ولم يكن تورعه وضنه على مال المسلمين نزعة غريبة في الزهـد نقرأ أمثلتها في كتب التاريخ والتراجم ، ولم يكن فيه شيء من الغـلو والاسراف أو الزهد الأعجمي ، فقد كان بعيدا عن كل ذلك ، انمـــا هي الطبيعة الدينية ، ونتيجة الايمان القوى ، والشعور بالمسؤوليـة ومعرفة قيمة الحياة ، واستحضار الآخرة ، ونتيجة "للحب" الـــذى اذا ملك القلب ، واستولى على الشعور ، ذابت الرغبات ، وتغـيرت

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٣٠ .
(٢) بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ١٤٦ . والطبقات الكبرى / لابن سعد ٥/ ٣٤٥ .
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٦١ .

القيم والأقدار ، ولولا هذه المؤاخذة الشديدة للنفس ، ولولا هذا الحذر الشديد من ملاذ الحياة ، والتمتع بالمباحات ، لما استطاع مثل عمر بن عبد العزيز وهو أعظم ملوك الأرض في عصره - وهو في دمشق عاصمة العالم ، المتملك يومئذ أن يحفظ نفسه من الاندفاع الى الترف ، ويضرب مثلا عاليا لأمرائه وعمال مملكته في الورع والزهادة والتحرز من الشبهات ، وما استطاع أن يخفف غلو المدينة المترفة ويحد من شدتها ، ولم يكن تورعه مقتصرا على ذاته فقط كما يفعله كثير من الزهاد ، بل كانت سياسة عامة ، كان يريد أن يطبقها تطبيقا دقيقا على الدولة ورجالها (١) .

اذ أنه لما فعل ذلك بنفسه أصبح مستعدا أن يفعله بالآخرين فرأينا موقفه من زوجته وحليها وأنه أمر برده الى بيت المال .

مئات الأمثلة والوقائع والشهادات ، يمكن أن نجدها في حنايا البيت الصغير ، الذى كان عمر يسوس منه الدنيا .

أمثلة ووقائع وشهادات على التغيير العظيم الذى شهدته حياة عمر الجديدة بعد الخلافة ، تغييرا ارادياً بدأه عمر بأعماق وجدانه ، وأخذ يصعد به صوب علاقاته الشخصية وزوجته وأبنائه وبدون هذا التغيير ، وهذا التجرد في خلايا النفس وعلاقات الأهل والولد ، لا يمكن بأى حال من الأحوال ، أن يشهد التاريخ انقلابا حقيقيا عميق الجذور (٢) .

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى . ص : ٤٣ .
(٢) ملامح الانقلاب الاسلامي / د /عماد الدين خليل . ص : ٣٢ .

وكان كثير من بني أمية قد نالوا بعض أموال المسلمين ،أو أمـــوال البلاد المفتوحة عن طرق غير مشروعة ، كالاستيلاء ، أو عن طرق تبدو مشروعة ،وهي ليست كذلك كالقطائع والهبات (١) .

فجمع عمر سجلاتها ،وأمر أن ينادى في الناس ، الصلاة جامعـــة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال :

أما بعد : فان هؤلاء أعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذهـا وما كان ينبغي لهم أن يعطوناها ، واني قد رأيت ذلك ليس على فيـه دون الله محاسب ، واني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي ، اقرأ يامزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا ثم يأخذه عمر وبيده الجلم " المقـــص" فيقطعه حتى نودى بالظهر (٢) .

وأراد عمر ذات يوم من أيامه الأولى لخلافته أن يقيل فأقبل عليـه ابنه يقول له : تقيل ولا ترد المظالم ، فأخبره أبوه بأنه اذا قال وصلى الظهر شرع في ردها ، فرد عليه يا أمير المؤمنين من لك أن تعيـــش حتى تقوم فتردها ، فقال عمر : أى بني ادن مني فدنا الابن مـــن أبيه فالتزمه وقبل مابين عينيه ، وقال :" الحمدلله الذى أخرج مـــن صلبي من يعينني على ديني " فخرج ولم يقل ، فأمر مناديه أن ينادى ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ،فقام اليه رجل ذمي من أهل حمـــص

---

(١) موسوعة التاريخ الاسلامي /د /أحمد شلبي ٢/ ٧٦ .
(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى . ص : ١٢٧ .

فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله ،قال : وما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي - والعباس جالس فقال له : يا عباس ماتقول ،قال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد ابن عبد الملك ، وكتب لي بها سجلا ، فقال : وما تقول ياذمي ،قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل ،فقال عمر : يا عباس ضيعته فردها عليه ، فجعل رضي الله عنه لا يدع شيئا مما كان في يده أو في يد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة .(١)

وقال : لأحد أصحابه ، اذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ،ثم قل ياعمر ماتصنع .(٢)

وكان يطلب من عماله ويعزم عليهم أن يكونوا متورعين في أموال المسلمين لا ينفقون منها الا القدر اللازم ، وأن يكونوا أشحة على أنفسهم ، أسخياء على المسلمين ، بخلاف ما تجرى عليه بعض الحكومات هذا اليوم .

وكان حريصا أن يوفر على المسلمين أموالهم ، ويعتقد أن الدرهم دم فلا يجوز أن يجرى في غير عروقهم ، ولا يرى أن يوضع في " الكماليات " و " الشكليات " .

---

(١) بتصرف : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / لابن الجوزى . ص : ١٢٥ ، ١٢٦ ، وعمر بن عبد العزيز في الحكم والمال والقضاء /د/ محمد علي ضناوى . ص : ١٩ .

(٢) صفة الصفوة / لابن الجوزى ٢/ ٧٩ .

كتب الى والي المدينة ، فقال : أما بعد : فقد قرأت كتابك الى سليمان ، تذكر فيه أنه كان يقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم ، فابتليت بجوابك فيه ، ولعمرى لقد عهدتك يا ابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة من غير مصباح ، ولعمرى أنت يومئذ خير منك اليوم ، ولقد كان في فتائل أهلك ما يغنيك والسلام .(١)

وكتب اليه أيضا ، وقد طلب من الخليفة قراطيس يكتب عليها في مصالح ولايته : "

أما بعد : فقد قرأت كتابك الى سليمان تذكر أنه كان يجرى على من كان قبلك من امراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا ، فابتليت بجوابك فيه ، فاذا جاءك كتابي هذا فأرق القلم ، واجمع الخط ، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة فانه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر ببيت مالهم ، والسلام عليك .(٢)

هذا شأن من يعتبر المسلمين طفلا عزيزا في حضانته ، ويعتبر مالهم أمانة عنده ، لا ينفق منه الا عن ثقة ويقين .

وهذا مثال الحاكم العامل الدقيق الذى سماه التاريخ ، وسماه المسلمون بحق " بالخلافة الراشدة " .(٣)

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٦٤ ، ٦٥ .
(٢) المرجع السابق . ص : ٦٥ .
(٣) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى . ص : ٢٤ .

كذلك وجد عمر رضي الله عنه أن مصلحة العمل تدعو الى توجيه كتاب الى العمال يكون أشبه بمرجع في كثير من الأمور فكتب بذلك كتابا مطولا يتضمن مبادئ مختلفة ، وقضايا متنوعة يعالجها ويحل المشاكل المعقدة ، نجملها فيما يلي :

١ - أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ، فادع الناس الى الاسلام كافة وأمر به فان الله تعالى يقول :" ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين "(١) .

٢ - نرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة .

٣ - أما البحر فان سبيله سبيل البر ، سخرهما الله لعباده يبتغون فيهما من فضله ، فكيف تحول بين عباد الله وبين معايشهم .

٤ - ونرى أن ترد المزارع لما جعلت له ، فانما جعلت لأرزاق المسلمين عامة ، فان أمر العامة هو أفضل للنفع وأعظم للبركة .

٥ - أما الصدقات " الزكاة " فان الله تبارك وتعالى فرضها وسمى أهلها ، فتؤخذ الصدقات كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض لا يظلمون ولا يتعدى عليهم ، لا يحابى بها قريب ولا يمنعها أهلها .

---

(١) سورة فصلت آية : ٣٣ .

٦ - أما عن العشور ، فنرى أن توضع الا عن أهل الحـــــرث فان أهل الحرث يؤخذون بذلك .

٧ - وأما المكس " أى الضرائب " فانه البخس الذى نهى الله عنـه فقال : " ولا تبخسوا الناس أشياءهم " (١) الا أنهم كنوه باسم آخر.

٨ - ونرى أن توضع السخرة عن أهل الأرض ، فان غايتها أمـور يدخل فيهـا الظلم .

٩ - ثم ان المكيال والميزان ، نرى فيهما أمورا علم من يأتيهـا أنهـا ظلم ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكـــون واحدا في جميع الأرض كلهـا .

١٠ - ثم ان الطلاء لا خير فيه للمسلمين ، انما هو الخمر يكنى باسم الطلاء قد جعل الله عنه مندوحة وأشربة كثيرة طيبـــة .

١١ - ونرى أن لا يتجر امام ، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانـــه . الذى هو عليه ، فان الأمير متى يتجر يستأثر ويصيب أموالا فيها عنت ، وان حرص على أن لا يفعل (٢) .

وبعد ثمانية قرون جاء ابن خلدون وكتب في مقدمته العظيمة بعد تجارب طويلة ، ودراسة واسعة ، مايصدق فراســة عمـر الصادقة في ذلك ، وحكمته البالغة فقال :" ان التجارة مـــن

---

(١) سورة هود آيـة : ٨٥ .

(٢) بتصرف : انظر : سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحـــكم . ص : ٩٣ - ٩٩ ، وعمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصـاد والقضاء /د/ محمد علي ضناوى . ص : ٣٦ ، ٣٧ .

السلطان مضرة بالرعايا مفسدة للجباية " (١) .

والبلاد التي يحكمها الأوربيون وهم تجار قبل كل شيء شاهدة بصدق هذه النظرة (٢) .

لقد حاول ونجح رضي الله عنه في أن ينقل عصر الوحي بكل مثله وفضائله الى دنيا هائجة مائجة ، مفتونة مضطربة ، متلفعة بالظلم والقهر ، متعفنة بالتحلل والترف ، ثم جعل من الملك العضوض الذى شاده الأمويون قبله عبر ستين عاما ، خلافة أوابة عادلة ، تمثل كل فضائل عصر النبوة والوحي ، ولم يصنعها في عشرين عاما ، ولا في عشرة أعوام ، بل في عامين وبضعة أشهر .

ان معجزة الاسلام هذا لم يشغل الناس والتاريخ بنبوغ عبادته ووفرة عدله ورحمته ، وسمو حكمه وخلافته فحسب ، بل انه قبل ذلك شغلها وبهرها بهذا الانقلاب الروحي المذهل الذى واتاه لحظة تسلمه مقاليد الخلافة والحكم ، جاعلا منه اسطورة أصدق من الحقيقة وحقيقة أعجب من الأساطير ، واستمر على ذلك حتى اختاره ربه الى جواره الكريم (٣) .

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى : نقلا عن مقدمة ابن خلدون . ص : ١٩٧ .

(٢) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى . ص : ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) بتصرف : معجزة الاسلام عمر بن عبد العزيز / خالد محمد خالد : الغلاف الأخير .

وفاتـــــــه :

انتقل عمر بن عبد العزيز الى جوار المولى سبحانه وتعالى في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ (١) .

وذلك على أصح الروايات التاريخـــــية .

وعمـره أربعون سنة ، لأن تاريخ ولادته على الصحيح سنة ٦١ هـ وتاريخ وفاته سنة ١٠١ هـ .

ومدة خلافته سنتان وبضعة أشهر ، تحقق فيها من الاصلاحات والأعمال مالا يتحقق في سنين طويلة من أعمار الدول ، كانـــت حافلة بالخير والعدل والرخاء والاستقرار ، وأصاب كل فرد من أفـراد الأمـة الاسلامية ، التي امتدت حدود دولتها من الصين الى فرنســا .

وسوف نلمس بعضا من هذه المنجزات في استعراضنا لمنهجـــه ان شاء الله تعالى .

---

(١) تاريخ البداية والنهاية / لابن كثير ٩/٢١٢ .

الفصل الثاني

عصر عمر رضي الله عنه

لكي نتعرف على شخصية عمر بن عبد العزيز الداعية ، فانه يستلزم علينا التعرف على العصر الذى عاش فيه ووجد به عمر رضي الله عنه من جميع حالاته الثلاث في المباحث الآتية :

المبحث الأول : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثاني : الحالة السياسية .

المبحث الثالث : الحالة الفكرية ونشأة الفرق الاسلامية .

المبحث الأول

الحالة الاجتماعية

ويشمل مايلي :

- التحول الحضارى في المجتمع الاسلامي بعد عهد الخلفاء الراشدين .
- بعض مظاهر الحياة الاجتماعية .
- تطور هذه المظاهر في العهد الأموى .

المبحث الأول

الحالـــة الاجتماعيـــة

التحول الحضارى في المجتمع الاسلامي بعد عهد الخلفاء الراشدين :

كان عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من أحسن العصـــور وأعظمها أثرا في تاريخ البشرية ، وكانـــوا يطبقـــون شريعـــة الاسلام في أحوالهم الاجتماعية تطبيقا كاملا ، كما كان ذلك في عهـــد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولولا قتل عثمان بن عفان ، وعلي بن أبـــي طالب آخر الخلفاء الراشدين ، لكان الأثر أعظم ، والنتيجة أفضـــل لكن ارادة الله فوق كل شيء وعلمه محيط ، ومع ذلك لم تتوقف القافلة عن المضي الى غايتها .

وترتب على الفتوحات الاسلامية في الشرق والغرب أن العرب اختلطوا بالمجتمع المفتوح ، وكسروا العزلة التي كانت حولهم قبل مجيء هذا الدين . واندمجوا في المجتمع الجديد شيئا فشيئا عن طرق عدة كالمصاهرة والمشاركة في أعمال التجارة والزراعة خاصة بعد اقبال أهل البلاد المفتوحـــة على الدخول في دين الله أفواجا ، ونتج عن هذا الاختلاط والاندماج بين المجتمعين ، انتقال بعض العادات والتقاليد الى المجتمع الفاتـــح ودخولها الى قصور وأماكن الخلفاء وبالذات بني أمية ، حيث أخذوا بمظاهر الحضارة الأجنبية ، واقتدوا بحكام الفرس والروم بالتمتع بمباهج الحيـــاة وألوان الترف واللهو الى غير ذلك من زينة الحياة الدنيا ولذاتها .

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية :

الدولة في عهد الخلفاء الراشدين كانت دولة ليست من طراز دول الدنيا ، فليس فيها ترف ، وهي بالأمور النبوية والأحوال الأخروية أشبه . والحق في هذا أن زيها زى الأنبياء ، وهديها هدى الأولياء ، وفتوحها فتوح الملوك الكبار ، فزيها الخشونة في العيش ، والتقلل في المطعم والملبس ، فقد كانوا يلبسون القميص الخلق المرقوع الى نصف الساق وكان طعامهم من أدنى أطعمة فقرائهم ، وكانوا يفعلون ذلك ليس لعجزهم وفقرهم ، فقد كان منهم من هو صاحب ثروة ضخمة ، ونخل وحدائق ولكن مواساة لفقراء رعيتهم ، وكسرا للنفس عن شهوتها ، ورياضة لها لتعتاد أفضل حالاتها ، وكانوا دائما يلزمون الأمور والأشياء التي تحفظ عليهم حياتهم عملا بقوله تعالى : " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا " (١) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " (٢) .

فكان يحوطهم من وراء هذه المظاهر كلها اطار من الأدب والرقي الحضارى ، كان شعار سلوكهم فيه طهارة الظاهر والباطن ، كما كانوا

---

(١) سورة الأعراف آية : ٣١ .
(٢) أخرجه الترمذى في سننه ، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل ٤٧/٧

يستعملون امكانيات عصرهم ولا يتخلفون عنه .

أما ملابسهم : فكما رأينا فقد كانت بعيدة كل البعد عن التأنق والتطريز ، يحكمها اطار البساطة .

أما مساكنهم : فقد كانت هي الأخرى في غاية البساطة اذ تبنى من الطين ، وتسقف بجذوع وجريد النخيل .

تطور هذه المظاهر في العهد الأموى :

اذا كنا عرفنا مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر الخلفاء الراشدين فاننا نساير الآن تطور هذه المظاهر في العهد الأموى .

ويرجع السبب الرئيسي لها للفتوحات الاسلامية ، التي كانت بحق ازالة للقوة المادية للدولة التي كانت تحول بين الشعوب والدين الجديد ولم تكن تهدف هذه الفتوحات الى الاستعمار أو الاستغلال الاقتصادى ونحوه .

وتسببت هذه الفتوحات بالتطور والتأثير بالحضارات الأخرى ثم اتساع موارد المسلمين باتساع رقعة أرض الاسلام وتوالي الفتوح فأخذ الرخاء يشمل شيئا فشيئا جموع المسلمين على السواء لمشاركتهم جميعا في موارد بيت المال .

وكان ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخليفة الأول ، وفي عهد الخليفة الثاني عمر ، فكان يعطي من له الفضل أكثر من عامة الناس ، ولذلك أصبح بعض المسلمين عندهم أموال طائلة اشتروا بها الأراضي الخصبة في أرجاء الدولة الاسلامية ، ووجدت الاقطاعات الكبيرة الضخمة ، والضياع الواسعة العريضة وفيها الموالي ودخل الترف الى حياة الناس .

وأصبح العرب المسلمون يقلدون الحضارة البيزنطية والفارسية وابتدؤا في عهد بني أمية ، في تشييد المباني والقصور ، وبناء المساجد الفخمة وتزيينها .

وكان من مظاهر الترف في هذا العصر ، احاطة القصور بالحدائق المملوءة بالفواكه والنباتات ، ونافورات المياة ، وفرش هذه القصور بالسجاجيد الفاخرة والمصنوعات اليدوية الرائعة الجمال ، وأصبح الخلفاء والحكام وحاشيتهم يلبسون الثياب المزركشة ، وارتقى أسلوبهم في اعداد الطعام وتقديمه ، وتنوع المأكولات .

ورغم كل ماحدث في العصر الأموى من تطور ، فقد كان تاجهم هو ظهور الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذى استطاع اعادة عهد جده الخليفة الرائد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

المبحث الثاني

الحالة السياسية

ويشمل مايلي :

- أسس سياسة الحكم في الاسلام .
- دولة بني أمية وأسباب قيامها .

المبحث الثاني

الحالة السياسية

أسس سياسة الحكم في الاسلام :

تقوم ولاية شئون الرعية والتدبير والاضطلاع بأمرها وسياسة الحكم في الاسلام على أسس ثلاثة وهي :

١ - العدل من الحكام ، قال تعالى : " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى " (١) .

٢ - الطاعة والولاء من المحكومين ، قال تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٢) .

٣ - الشورى ، كما قال تعالى : " وأمرهم شورى بينهم " (٣) .

لقد ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء دولة المسلمين العظيمة بعد الهجرة الى المدينة ، وأصبحت من بعده دولة مترامية الأطراف ، وكان أساسها هي الأسس التي ذكرناها سابقا ، العدل والطاعة ، والشورى .

وعندما وافت الرسول صلى الله عليه وسلم المنية وانتقل الى جوار ربه ، دهش المسلمون لهذا الأمر ، رغم اعتقادهم وايمانهم ومعرفتهم

---

(١) سورة المائدة آية : ٨ .
(٢) سورة النساء آية : ٥٩ .
(٣) سورة الشورى آية : ٣٨ .

بأنه ميت لا محالة ، بل وانهم كانوا يتلـــون قوله تعالى : " انك ميـــــت وانهم ميتون "(١) .

ولكن حدث ذلك لحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم والحـــرص على وجوده بينهم ، لما في ذلك خير للبشرية ، وقدأخذتهم الحـــيرة فيمن يأخذ بزمام أمر المسلمين ، ويقود دولتهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وانتهى الأمر بترشيح ابي بكر رضي الله عنه والمبايعة له خليفة للرسول صلى الله عليه وسلم ، والكل مجمع على أنه رضي الله عنه خـــير من يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة هذا الدين ، ورعايـــة مصالح المسلمين ، وبعد ذلك نشأة للخلافة في تاريخ الدولة الاسلامية.

وكان أبو بكر رضي الله عنه خير وصي لأمر المسلمين ، اذ ســـار بهم على نهج النبوة ، وقبل وفاته أوصى بأن يكون الخليفة من بعـده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفعلا تمت له البيعة بصورة جماعـية وسار على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضـــي رضي اللـه عنـه ، ولما طعن قام بترشيح عدد من الصحابة على أن يختـــاروا واحدا منهم يكون خليفة المسلمين من بعده .

وأجمع الكل بعد وفاته على أن عثمان هو صاحب هذا الأمـــــر

---

(١) سورة الزمر آية : ٣٠ .

وكانت سياسته رضي الله عنه لينة كثير الحياء ، ولما قتل رضي الله عنه ، بدأت الخلافات بين المسلمين ، واختلف المسلمون في اختيار الخليفة الرابع ، وبعد أخذ ورد اختير لأمر المسلمين ورعاية مصالحهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسار بالأمور ، وواجهته عدة مصاعب وخلافات ظهرت على اثرها فرقة الخوارج والشيعة وغيرهم بعد نشوب عدة حروب خلال تلك الفترة ، وتوفى رضي الله عنه برمضان سنة ٤٠ هجرية .

وبذلك يكون قد انتهى عصر الخلافة الراشدة الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة "(١) .

---

(١) مسند الامام أحمد ٤/١٢٦ ، ١٢٧ .

دولة بني أمية وأسباب قيامها :

اذا كنا نتمنى أن تظل الفترة المثالية في عهد الخلفاء الراشدين الى يومنا هذا ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن للأسف الشديد لم تعمر طويلا ، لا لعلة كامنة في النظام الاسلامي ، ولكنها المصادفات السيئة التي أحاطت بهذا الحكم ورغم كل هذا فاننا نرى في هذه الفترة المثالية الضئيلة نورا يهتدى به من يريد السعادة الحقيقية في الدارين الدنيا والآخرة .

وبعد نهاية هذا العهد الزاهر ، نشأت دولة بني أمية على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، اذ أنه هو مؤسسها .

وسمي العام الذى تولى فيه الخلافة وتنازل الحسن له فيه عام الجماعة ، لحقن دماء المسلمين .

ولهذا أطلق الكثير من المؤرخين على حكمه بأنه ملك لا خلافة وأن الدولة عربية أكثر منها اسلامية .

وقد أدخل رضي الله عنه على الدولة أمورا لم تكن موجودة في عهد من سبقه ، مما جعله رضي الله عنه عرضة للمآخذ والتهم .

وكان مما استحدثه اقامة الحجاب على بابه خشية الاغتيال وقاضي المظالم لمحاكمة أصحاب النفوذ في الدولة ، وتقسيم الكتابة

الى عدة أقسام ، كتاب الرسائل والخراج ونحوها ، وغير ذلك من الأمور التي استحدثت في سياسة الحكم لدولة بني أمية .

ولذلك نجد أن كل النظم والتخطيطات التي جاءت بها الدولة كانت غالبا سمة العصر كله ، الا اليسير من الزيادة أو النقصان بخلاف عهد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز ، فقد كان شاذا من عهد بني أمية ، لأنه كان يسير برحمه الله على نمط وخطى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جدّه لأمه .

ولا ننسى ماقامت به الدولة الأموية من أعمال جليلة في غير عهده مثل الفتوحات الاسلامية التي أحدثت دويا في العالم كله .

المبحث الثالث

الحالة الفكرية ونشأة الفرق الاسلامية

المبحث الثالث

الحالة الفكرية ونشأة الفرق الاسلامية

لقد تم في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فتح العراق وفارس ومصر ، ودخل الكثير من أهل هذه البلاد في الاسلام، وكثرت المناقشات والمجادلات . وبدخول الموالي في الاسلام دخل مع الكثير منهم آراء مختلفة ، واضطربت الأفكار، وانقسم المسلمون كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث يقول :

" انه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ "(١) .

وقوله أيضا : " افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذى نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار "(٢) .

هذا وقد أدى انقسام المسلمين السياسي كما تقدم في الحالة

---

(١) مسند الامام أحمد ٤/١٢٦ ، ١٢٧ .
(٢) سنن ابن ماجة ، باب افتراق الأمم ٢/١٣٢٢ .

السياسية الى شيعة وخوارج وغيرهم ، الى وجود اختلاف فكرى شديد والتحام مذهبي عنيف ، ويمكن أن ينجلي هذا بوضوح في الحديث عن نشأة الأحزاب والفرق وتعاليمها .

وقبل الحديث عنها يجدر بنا أن نتحدث عن الأسباب التي دعت الى ظهور الأحزاب والفرق .

وهذه الأسباب هي باختصار :

١ - سياسة الدولة وحكمها .

٢ - الاهتمام بالرد على الاسرائيليات التي سرت عدواها الى تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

٣ - الرد على الشبهات التي تثار حول الاسلام خاصة بعد الفتوحات ودخول الناس في دين الله أفواجا وباندماج شديد .

هذه هي أهم الأسباب باختصار .

والاسلام حينما جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، كان له أعداء يتحينون الفرصة لالقاء الشك في نفوس المسلمين حول هذا الدين ، ولكن لم يفلحوا في ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وعندما صار أمر المسلمين الى الخليفة الثالث ، رأى أعداء الاسلام أن الفرصة قد حانت لهم لالقاء بذرة الخلاف بين المسلمين وتغذيتها وأصبحت بعد ذلك فتنة كبيرة قامت على اثرها حروب بين الخليفة الراشد الرابع ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، الى أن آل الأمر

الى التحكيم ، وظهور الخوارج في جيش علي رضي الله عنه ومحاربتهم له . وبالمقابل ظهور طائفة تتشيع لـــه تسمى الشيعة ، وقد وصل الأمـر من جراء ذلك الى تكفير بعض أكابر الصحابة كأبي بكر وغيره .

كل هذا أدى الى خلافات فكرية بين المسلمين تبحث في صفـات الله واسمائه ، وفي القضاء والقدر وأعمال العبد ، كفرقة الجبرية والقدرية والمرجئة والباطنية .

ولم يكن الأمر مقتصرا على الخلاف الفكرى والمذهبي ، بل كـان هناك خلاف فقهي ، اذ اختلف الفقهاء المجتهدون في فهم النصـوص الشرعية ، التي تحتمل الوجوه الكثيرة ، كما اختلفوا في استنباط الأحكام التي لم يجدوا فيها نصا من الكتاب والسنة واختلا فهم لم يكن له أثـر كأثـر الخلاف السياسي والفكرى ، اذ أن الخلاف السياسي ، قـد ظهرت آثاره بين الشيعة وأهل السنة والخوارج ، كما أن الخلاف الفكرى قد أثر كثيرا على الدعاة ، حيث كان الأمويون يميلون الى أهل السنـة ويتبعون آثار المعتزلة للتعذيب والتنكيل (١) .

---

(١) انظر : تاريخ الدعوة الى الله بين الأمس واليوم/آدم عبد اللـه الالورى . ص : ٢٠٥ - ٢١٠ .
انظر : تاريخ الاسلام الساسي والديني والثقافي والاجتماعي / د / حسن ابراهيم حسن . ص : ٥٤٢ - ٥٦٢ .

انظر : الحسن البصرى / د / مصلح سيد بيومي . ص ٢٦ - ١١٤ .
المراجع المذكورة : هي المرجع في هذا الفصل ، وقد أدمجت بعضها ببعض بطريق التصرف .

الفصل الثالث

الدعوة والداعية ومنهج عمر في ذلك

ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الدعوة الى الله .

المبحث الثاني : الداعية .

المبحث الثالث : منهج عمر في الدعوة .

المبحث الأول

الدعـــوة الـــى اللـــــه

ويشمـــل مايلـــي :

- تعـــريف الدعـــــــوة لغـــــة .
- تعريفها اصطلاحـــا وأركانهـــــــا .
- حكـــــــم الدعـــــــــــوة .
- أهميـــــــة الدعـــــــــــوة .
- خصائـــص الدعـــــــــــوة .
- أهـــــداف الدعـــــــــــوة .
- أساليـــــب الدعـــــــــــوة .

المبحث الأول

الدعوة الى الله

تعرف الدعوة لغة :

جاء في معجم مقاييس اللغة أن الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد .

ومعناه : أن تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول : دعوت أدعو دعاء . والدعوة الى الطعام تكون بالفتح ، والدعوة الى النسب بالكسر ، ومنه داعية اللبن : وهو مايترك في الضرع ليطلب مابعده . ومنه تداعت الحيطات اذا سقط واحد وآخر بعده ، فكأن الأول يدعو الثاني .

ودواعي الدهر : صروفه ،لأنها تأتي متعاقبة ، وكأن الأول يدعو الثاني فيميله وهكذا .(١)

ويقول صاحب المصباح : (دعوت الله أدعو دعاء ، وابتهلت اليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ، ودعوت زيدا نادیته وطلبت اقباله ، ودعا المؤذن الناس الى الصلاة فهو داعي الله والجمع : دعاة وداعون والنبي داعي الخلق الى التوحيد "(٢) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ٢ / ٢٣٩ مادة (دعا) .

(٢) المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير - للرافعي : العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي . مادة (دعا) .

والذى يعنينا هو الدعوة الى الله تعالى : ومعناها طلب الناس أن يؤمنوا بالله عز وجل ، وبكل ما جاء به في كتابه الكريم وأوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بسنته القولية والفعلية مع العمل بهذا الايمان .

قال تعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (١) .

تعريفها اصطلاحا ، وأركانها :

اختلف في تعريف الدعوة الاصطلاحي على عدة تعريفات منها :

أولا : برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين (٢) .

هذا التعريف غير شامل لجميع أركان الدعوة .

ثانيا : قيام العلماء والمستنيرين في الدين بترغيب الناس في الاسلام اعتقادا ومنهجا في كل زمان ومكان ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة .

وهذا التعريف هو التعريف المختار ، لأنه جامع لاركان الدعوة الداعية والمدعو ومادة الدعوة ووسيلتها (٣) .

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ .
(٢) مع الله / الشيخ محمد الغزالي . ص : ١٤ .
(٣) مذكرات /د /أبو المجد في الكلية - لطلاب السنة الأولى قسم الدعوة .

حكم الدعوة :

اختلف في حكم الدعوة على قولين :

أولا : قيل انها فرض كفاية مستدلين بقوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (١) .

وأن الأمر في الآية فرض كفاية لا فرض عين اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين ، اذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف .

وفسر هؤلاء " من " في قوله " منكم " على أنها تبعيضية ، أى ليكن بعضكم أيها المسلمون دعاة الى الله تعالى .

ثانيا : قيل أن الدعوة الى الله فرض عين مستدلين بقوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (٢) .

وأن " من " في الآية الأولى بيانية وليست تبعيضية (٣) .

والراجح : أن الدعوة فرض كفاية ، وفرض عين في آن واحد ، فهي فرض كفاية من حيث وجوبها على الجماعة الاسلامية ، وتكليف ولي الأمر باعداد الدعاة وتهيئة الوسائل التي تمكنهم من القيام بذلك ، في حين أنه لا يعفي هذا كل مسلم مكلف غير متخصص من الدعوة الى الله على قدر طاقته وفي حدود امكانياته " (٤) .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٤ . (٢) سورة آل عمران آية : ١١٠ .
(٣) احياء علوم الدين / للغزالي ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ بتصرف .
(٤) مذكرات / د / أبوالمجد - لطلاب السنة الأولى قسم الدعوة .

أهمية الدعـــوة :

الحاجة الى الدعوة شديدة ، لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها أن تدرك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيـــا والآخـرة . كما أنها لا تهدى وحدها الى تمييز الخير من الشـــر والمعروف من المنكر ، وليس من طبيعتها أن تقف على حقائق الأمور مهما وصلت الى الغاية القصوى من الادراك ، فكثير ما يبدو لهـــا الشر في لباس الخير فتقـع فيه ، وكثيرا ما ظهر لها الخير فـــي صورة الشر فأعرضت عنه .(١)

اذا فالدعوة ذات أهمية بالغة في حياة البشرية ، والسكوت عنها وترك شأنها يؤدى الى أن تأخذ المنكرات طريقها الى حياة الأمـــة مما يترتب على ذلك دمار للأمة وهلاك لها .

قال تعالى : " واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيهـــا فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ".(٢) .

ولذا يقول جل شأنه : " فذكر انما أنت مذكر ".(٣) .

---

(١) هداية الراشدين / الشيخ علي محفوظ . ص : ١٨ .
(٢) سورة الاسراء آية : ١٦ .
(٣) سورة الغاشية آية : ٢١ .

خصائص الدعـــوة :

الدعوة لها خصائص كثيرة منهـــا :

١ - أنها تامة وكاملة : ومعنى ذلك أنها تحيط بكل مايحتاج اليه الانسان وما تتطلبه مصلحته ، ولا يشذ عنها جزء من حياته يترك مهملا مـــن تعليماتها (١) .

ومن هنا فهي لا تحتاج الى مكمل أو متمم آخر ، ومناسبة لرقي الانسان في أرقى صورة في كل زمان ومكان .

قال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكـــم الاسلام دينـــا " (٢) .

٢ - أنها دعوة عالمية اذا تظافرت الأدلة النقلية والعقلية على عالميتهـــا وذلك مسلم به (٦) . فهي بذلك تتميز على كل ماسبقها من دعـــوات الهـية (٤) . قال تعالى : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا " (٥) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " أرسلت الى الخلق كافـــة " .

ونجد صدق ذلك في النداءات القرآنية المتكررة التي لا تنادي قومـــا بأصنافهم ومكانهم بصفة خاصة ، وانما تنادي الناس عامة : يا أيهـــا الناس ، يا ابن آدم .

---

(١) شبهات حول الاسلام / محمد قطب . ص : ٢٦ .
(٢) سورة المائدة آية : ٣ .
(٣) الدعوة الاسلامية /د / أحمد غلوش . ص :
(٤) سورة سبأ آيـة : ٢٨ .
(٥) صحيح الترمذي ، باب السير " ماجاء في الغنيمة " ٥/٢٧٤ .
(٦) عالمة الدعوة /علي عبد الحليم محمود . ص : ١٥٥

أهداف الدعوة :

تهدف الدعوة الاسلامية الى الخير دائما ، والى السعادة أبدا لذا فهي جاءت واضحة جلية لا غموض فيها ولا ابهام ، محاولة أن يصل الانسان الى تمام الخير كله ، وأعلى درجات السعادة ونشر الاسلام فشرعت تعاليمها فرآها الناس شاملة لجميع فروع الحياة اذ أنها أوضحت أصول الدين القويم ، وقواعد العلم الصحيح النافع ، وأسس الأخلاق الفاضلة ، وأركان النظم الاجتماعية ، ومبادئ القوانين السديدة والتشريع الحكيم ، وتغلب الاسلام بأصوله على جميع أصول المذاهب والأديان الأخرى .

واتجهت الدعوة الاسلامية بتعاليمها الى اشباع حاجات ورغبات الجسد والروح معا ، فخالفت الماديين الذين يتجهون الى نيل أكبر قسط من المادة مع اغفال كثير من المعاني الانسانية ، وخالفت الروحانيين الذين ينادون بقتل النفس بالزهد والحرمان ، ومن هنا فان الدين الاسلامي الحنيف ، يرى بأن المادة بكل أنواعها خادمة للروح فلابد من وجود المادة مع الروح ، ومن أجل تحقيق السعادة ، ونشر الاسلام ، توفر الدعوة للجسد والروح مطالبهما ، وتحافظ على الضرورات اللازمة لهما ، فآمن الناس بأن القرآن الكريم ، والسنة النبوية مثل حي وكامل لكل شيء .

وأهداف الدعوة الاسلامية ، تنحصر في هدفين رئيسيين هما :

١ - دعوة غير المسلمين الى الدخول في دين الله أفواجا ، وذلك

بأن نعمل على نشره بينهم ، وقد سن لنا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ذلك في مكاتبته للملوك والامراء ، وأمرهم أن يبلغوا ذلك أممهم ، كما في كتابه الى هرقل عظيم الروم وغيره ، وعرض الدعوة بالأسلوب الملائم لهم .

٢ - دعوة المسلمين بعضهم لبعض لما فيه خيرهم وسعادتهم وذلك بارجاع المسلمين الى جوهر الاسلام وتشريعه الحكيم وتعميق ذلك في نفوسهم وتأصيله في أفكارهم ونفي ماعلق بأذهانهم من خرافات وأوهام وماعلق بهذا الدين الحنيف وهو منه براء ، وهذه الدعوة تكون في ضوء التوجيه القرآني الكريم: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ."(١)

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٢ .
بتصرف ا انظر كتاب :
١ - الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها /د /أحمد غلوش.ص : ٢٩ - ٩٤ .
٢ - الحسن البصرى /مصلح سيد بيومي . ص : ٤١٩ -٤٢٢ .
٣ - هداية الراشدين /علي محفوظ . ص : ١٧ ، ١٨ .

أساليب الدعـــوة :

نعني بالأساليب أنها عبارة عن طرائق مختلفة ومعينة أرستهـــا الدعوة وأتمت بنائها التعبدى والعملي .

ولأساليب الدعوة ، مقومات وخصائص وأنواع :

فالمقومات : هي مالا يقوم الشيء الا بها ويدخل فيها ، مصاحبا لها ولا يصح الا بهـــا .

أما الخصائص : فهي الصفات التي يتفرد بها الشيء عن غيره .

أما الأنواع والأشكال فكثيرة وأنواع الأساليب تختلف من مخاطبة المجتمع الانساني ككل الى مخاطبة الأفراد ، ومن توجيه للكافريـــن وانذار ، والى ارشاد للمؤمنين ، وبشرى في صور متعددة مختلفة . منهـا الأسلوب البلاغي ، ومنها الارشاد الى مايجرى في الكون من حـــول المعنيين :" خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون "(١) ومـــا بداخل أنفسهم :" وفي أنفسكم أفلا تبصرون "(٢) وذكر أخبار السابقـــين المكذبين ومصيرهم ، وضرب المثل العليا في الأخلاق الى آخر هـــذه الأساليب .

ويقوم أسلوب الدعوة على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالـــتي هي أحسن ، كما قرر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :" ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "(٣) .

---

(١) سورة النحل آيـــة : ٣ .
(٢) سورة الزاريات آية : ٢١ .
(٣) سورة النحل آيـــة : ١٢٥ .

المبحث الثاني

الداعية

ويشمل مايلي :

- التعريف .
- عدة الداعية .
- تكوين الداعية .
- القدوة الحسنة .
- هل كان عمر داعية .

المبحث الثاني

الداعيـــــــــــــــة

التعـــــريف :

الداعي الأول الى الله تعالى بعد أن أنعم الله علينا بالاسلام هو رسولنا صلى الله عليه وسلم : " قل انما أمرت أن أعبد اللـــــــه ولا أشرك به واليه أدعو واليه مآب "(١) .

وقد ظل صلى الله عليه وسلم يدعو الى ربه تبارك وتعالى حتى اختاره سبحانه الى جواره الكريم .

والأمة شريكة لرسولها في وظيفة الدعوة ، وذلك بصريح القرآن الكريم ، قال تعالى :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "(٢) .

ومخاطبة الله لرسوله بهذا الشأن ، لأن الأصل في خطـــاب الله لرسوله دخول أمته فيه الا ما استثنى ، وليس في خطاب اللـــه لرسوله هذا استثناء ، فيكون عام للأمة ورسولها .

---

(١) سورة الرعد آيـــة : ٣٦ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

عـدة الداعيـــة :

الداعي الى الله تعالى يحتاج في أداء مهمته وقيامه بوظيفتـــه على الوجه الأكمل الى عدة قوية ، وزاد وفير من الفهم الدقيـــــق والايمان العميق ، والاتصال الوثيق بالله تعالى ،فهذه هي مقومـــات عدة الداعية وأركانها ، فاذا فقدها لم يغن عنها شيء آخـــــــر واذا ضعفت معانيهـــا في نفسه فعليه أن يقويها .

- فالفهم الدقيق : يقوم على تدبر معاني القرآن الكريم واطالة النظر فيهـــــا وترديدها والوقوف عندها والتغلغل في مراميها ومقاصدها .

فالله سبحانه وتعالى أنزل كتابه الحكيم ليتدبر الناس آياته ويعقلوها لا لمجرد أن يتلوها بلا فهم ولا تدبر ، قال تعالى :

" كتاب أنزلناه اليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب " (١) .

ان تلاوة القرآن الكريم بتدبر وامعان تعرف المسلم بربه الـــــذي يعبده ويدعو اليه ، وطريق الوصول اليه وما للمستجيب له من الكرامـــة اذا قدم عليه ، وتعرفه بالمقابل الذي يدعو اليه الشيطان وحزبه والطـــــرق الموصلة له ، وما للمستجيب لذلك من الاهانة والذل والهـــــوان والعياذ بالله ، ان هذه المعرفة ضرورية للداعية ، اذ بها تجعـــله كأنه في الآخرة ، وان كـــان لا يزال في الدنيا ، وتميز لـــــــــه

---

(١) سورة " ص " آيـــة : ٢٩ .

الحق والباطل وكل ما اختلف فيه الناس ، فيرى به الحق حقـــا والباطل باطلا ، وتعطيه فرقانا ونورا يفرق به بين الهدى والضـــلال والغي والرشاد ، تعطيه قوة في قلبه وحياة وسعة وانشراحا وبهجـة وسرورا وتعلقا بالآخرة ، وعزوفا عن الدنيا ، فيصير هو في شأن والناس في شأن آخر .

وهذا الفهم له دعائم أهمها :

فهـم الداعيـة لغايتـه في الحياة ومركزه بين البشـر . (١)

وتجافيه عن دار الغـرور وتعلقـه بالآخـرة .

- الايمان العميق :

وحقيقته هي أن الداعي المسلم متيقن بأن الاسلام الـذى هداه الله اليه وأمره بالدعوة اليه حق خالص ، لأنه هدى اللـه وما عداه باطل وضلال قطعا . قال تعالى : " قل ان هدى اللـه هو الهدى " (٢) . ويكون هذا الايمان العميق ثابتا لا يتزعزع مهمـا صادفته محنة أو شدة ، ومهما كانت حاله من ضعف وقلة ، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة ، حتى لو بقي وحده في الأرض .

ان هذا الايمان العميق ضروري لكل مسلم ، وهو للداعي أشـد

---

(١) أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان . ص : ٢٩٧ - ٣١٧ بتصرف .
(٢) سورة الأنعام آية : ٧١ .

ضرورة في الوقت الحاضر الذى ضعفت فيه كلمة الاسلام ، ونضب معين الايمان في النفوس الا من شاء ربك ، وازدادت فيه محن المسلمين وصال الكفرة عليهم وجالوا .

ولكن مهما وصل ذلك فان المسلم ولا سيما الداعية يجب أن لا تدهشه هذه المحن والاضطرابات وهذه الأحوال ، بل يجعلها دافعا له للمزيد من بذل الجهد في سبيل اعلاء كلمة الله وتلمس الدواء والعلاج لما آل اليه أمر المسلمين ، واذا تحقق هذا الايمان العميق فان له ثمار طيبة ، كمحبة الرب لعبده ، ومحبة العبد لربه قال تعالى : " يحبهم ويحبونه " (١) .

والخوف من الله ، فرأس الحكمة مخافة الله ، ومن عرف الله خافه ومن خاف الله لم يخف أحدا من الناس ، وخافه الناس .

والرجاء وعدم القنوط من رحمة الله ، ذلك لأن الله تعالى وعد عباده المؤمنين بالاجابة في كتابه المجيد ، ونهاهم عن القنوط والشأن في صاحب الايمان العميق أن يؤمن بهذا الوعد الصادق من الرب القادر الرحيم .

- والاتصال الوثيق : نريد به تعلق الداعي المسلم بربه و وتوكله عليه في جميع أموره ، وحالة الداعية في توكله على الله وصلته به

---

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .

يجب أن تكون كحالة الطفل مع أمه لا يعرف غيرها ، ولا يتعلق الا بها ، ولا ينزع الا اليها ، ولا يعتمد الا عليها ، ويزداد هذا الاتصال بالرب جل جلاله ، اذا استحضر الداعية مايعلمه ويؤمن به يقينا ، وهو أن الخلق لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضررا وأن الأمور كلها بلا استثناء بيد الله القوى العزيز ، فاذا استحضر الداعي هذه المعاني في قلبه فانه سيزهد حتما في الاعتماد على أى مخلوق ، ويتوجه بكليته الى خالقه ومولاه وناصره :" بل الله مولكم وهو خير الناصرين "(١) .

ان هذا الاتصال بالرب سبحانه وتعالى ضرورى جدا للداعية المسلم ، ففيه تهون المصاعب وتخف الآلام ، وينتزع من قلبه الخشية من الناس ، ويحس بعزة الايمان ، لأنه موصول بالقوى العزيز ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، فلا يعظم في عينه باطل ولا مبطل ، لأن الباطل وأهله من التافه الحقير ، فلا يمكن أن يعظم في أعين المؤمنين(٢) .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٠ .

(٢) انظر : أصول الدعوة/عبد الكريم زيدان /ص : ٣٢١ - ٣٣٢ بتصرف .

تكوين الداعيـــــة :

الداعية لكي يقوم بعمله على الوجه الأكمل لا بد وأن يكون مهيـأ لهذا العمل الجليل من ناحيتين ومستكملا بناؤهما في نفسه حـــتى يستطيع التأثير على الآخرين ، ويكون قدوة حسنة لهم ، وهاتـــان الناحيتان هما الناحية الروحية والعلمية .

الناحية الروحيـــة :

فالروحية تتمثل في قوة ايمان الداعية بالله سبحانه وتعالى، وأنه سبحانه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ،ليس كمثله شـــيء وهو السميع البصير ، وشدة صلته بخالقه وتوكله عليه في كل شئونـــه والاستناد اليه في جميع الأحوال والأزمان ، وأن لا يخشى الا اللـــه فهو على كل شيء قدير ، وأن لا يخاف أحدا ولا جاها ولا سلطانا فـــي سبيل دعوة الناس الى الحق ، وأن يحب الله ورسوله ويكون هـــذا الحب فوق حبه لنفسه وماله وولده والناس أجمعين ، وكل هـــذه الأمور تستلزم من الداعي طهارة النفس والذات والبعد عن المعاصي والآثام ، وهجرا لمواطن الريب والشك والشبهات .

الناحية العلميـــة :

أما الناحية العلمية فهي تعني التزود بالعلوم والمعارف اللازمة لذلك ، وهل من شيء يتزود به الداعية أفضل من كتاب الله فيقبـــل على تلاوته وحفظه وتدبر معانيه وفهم أساليبه ومعرفة مفرداته ،فهو يعينه

ويمده بالأدلة والبراهين الدالة على صدق دعوته أمام الآخرين ، وكذلك يقبل على النهل من كتب السنة فيحفظ أحاديثها ، ويعرف شروحها ويكون على الماء تام بعلم المصطلح والأسانيد ، ويعرف علـــــوم العقيدة واللغة وغيرها من العلوم الأخرى . فكل هذه العلوم تعينه على تبليغ دعوتـــه ،على أسس معينة وقواعد راسخة ، بأسلوب حكـيم وخلق واع وفكر ثاقب ، ونظر واسع ، كي تكون الدعوة حجة للداعيـــة لا حجـــة عليه .(١)

---

(١) انظر : منهج الدعوة في ضوء سورة المدثر / أحمد فهمـــي سلامة عبد الصمد / رسالة لنيل الماجستير - المعهـــــد العالي للدعوة الاسلامية . عام ١٤٠٣ هـ . ص : ٩٦ ، ٩٧ بتصـــرف .

القـدوة الحسنـــــة :

يستلزم الداعية أخلاق يتخلق بها ، وصفات يتصف بهـــــا وصفاته هي أخلاق الاسلام ، وصفاته التي بينها الله في كتابـــه العزيز ، وفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته ، وانصبـــغ بها صحابته الكرام في سلوكهم ، وهذه على قسمين :

أخلاق أو صفات ظاهرية ، وأخرى معنوية .

الصفات الظاهرية :

فالصفات الظاهرية لها أثر كبير في تأدية الانسان لرسالته فـــي المجتمع الذى يعيش فيه ، وهذه الصفات هي الصفات الجسمانيـــة للداعية وما هو عليه من هيئة ووقار ، وحال ملبسه وأدواته ودثانته .

الصفات المعنوية :

أما الصفات المعنوية فكثيرة ، حيث دعا الاسلام الى التحلي بها مثل : الوفاء بالعهد ، والنهي عن القول بلاعلم ، والنهي عن الاسراف والتبذير والبخل والتقتير ، وأمر بالعدل في جميع الأمور والأحـــوال ونهي عن الظلم وغير ذلك الكثير والكثير ، سواء ما كان منها بالقـرآن الكريم أو السنة المطهرة . ولكن هناك بعض من الأخلاق التي أمـــر الشارع بالتحلي بها ، لها صلة وثيقة بعمل الداعية ويحتاج اليها حاجة ملحة تبلغ حد الضرورة اذا أراد النجاح في عمله الطيب المبرور ، ولا يمكـن الاستغناء عنها بأى حال من الأحوال أهمها : الصدق والصبر والرحمـــة والتواضع .(١)

---

(١) بتصرف : انظر : الحسن البصرى / مصلح سيد بيومي . ص : ١٧٩ ، ١٨٠ ، وأصول الدعوة / عبد الكريم زيدان . ص : ٧٨ ، ٣٢١ ، ٣٥١ .

هل كان عمر داعيـــة :

اذا كنا عرضنا فيما مضى من هذا الفصل جوانب مما يحتاج اليـــه الداعية من عدة ، وما يجب عليه من تهيئة علمية وروحية وما يستلـــزم أن يتصف به من صفات ، سواء كانت ظاهرية أو معنوية .

فاننا نريد الآن أن نعرض عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عـلى تلك ، لكي نعرف هل كان داعية ، أم حاكما ، أو داعية حاكما أم ماذا .

فاذا نظرنا اليه من ناحية تزوده بالعدة اللازمة للداعيـــة واستعداده وتأهيله لأن يصبح داعية .

فاننا نقول بايجاز : أنه كان رضي الله عنه يحمل العـــدة الكافية ، والزاد الوفير ، الذى يمكنه لأن يكون داعية من الطـــراز الأول ، فقد كان رضي الله عنه على درجة كبيرة من الفهم الدقيـــق اذ كان قارئا وحافظا ومتدبرا لكتاب الله ، وامتص من رحيق النبـــوة الخالص ، ونهل من معين الصحابة الكرام الذى لا ينضب اذ جالـــس بعضا منهم ، فهو بهذا يكون قد تزود بالعلوم الضرورية واللازمـــة للداعية ، وأخذها على يقين ودراية ، بايمان عميق ثابت لا يضطـــرب مهما كان التأثير والمواجهة ، متوكلا في ذلك على الله تعالى لا تأخذه في سبيله لومة لائم ، ويكون بذلك مهيأ لعمل الدعوة الى الله ، والقيام بمهامه من كلا الناحيتين .

فنجده من الناحية الروحية كما تقدم ذا ايمان عميق بالله سبحانـــه وتعالى ، معتقدا اعتقادا جازما بأنه سبحانه خالق هذا الكـــون

ومصرف أمره ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض ، واحد أحد له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، متوكلا عليه جل شأنه في كل خطوة يخطوها ، وفي كل عمل يقوم به على صلة شديدة به تعالى ، لا يخشى الا هو متقربا اليه بفعل الطاعات ، مبتعدا عما نهى الله عنه ، وعن مواطن الريب والشك ، متصفا بالصفات الضرورية للداعية ، سواء ما كان منها ظاهريا أو باطنيا .

فقد كان رضي الله عنه أبيض جميلا ، حسن اللون ، دقيق الوجه ممتلئ الجسم ريان لا يصرف الرائي عنه بصره اذا رآه ، كامل الحواس صحيحها ، وهذا الجانب حساس مهم في المجال الدعوى ، لذا فاننا نجد أن جميع الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتمتعون بقدر كبير من هذا الجانب ، مما جعلهم يبلغون رسالات ربهم على خير مايحبه الله ويرضاه .

" من تلك الصفات الظاهرية التي كان يتمتع بها رضي الله عنه يتبين لنا أنه كان متناسقا في مظهره ، والداعية الى الاصلاح والتقوى بهذه الصورة يكون سببا في اقبال الناس عليه ، وعلى مايدعو اليه ويسيرون معه آخذا بأيديهم دائما الى مافيه سعادتهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة ، وليس هناك من ريب في أن للشكل الجسماني والهيكل الخلقي دخلا في الاحترام اذا أضيف اليه الخلق وقوة الروح

واذا كان للصفات الظاهرية أثر كبير في حياة عمر ومنهجه في الدعوة (١) ، فان للصفات المعنوية أثر كبير في تكوينه واعداده كداعية لأنه كما يقول الشاعر :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب البيع مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان (٢) .

فقد اتصف رضي الله عنه بصفات معنوية كثيرة اذ كان رضي الله عنه زاهدا ، ورعا ، تقيا ، ومتسامحا ، شجاعا لا تأخذه في الله لومة لائم موافقا عمله لقوله ، مبتعدا عن الظلم والاسراف والتبذير ، عادلا في جميع الأمور ، منصفا من نفسه وولده وأهل بيته ، رحيما صدوقا صابرا لله محتسبا فيه متوكلا عليه في كل سكناته وحركاته .

وعلى ضوء ماسبق يتضح لنا بأن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان مؤهلا تأهيلا عاليا لأن يكون داعية من الطراز الأول ، ومعدا اعدادا روحيا وعلميا كاملا ، لأن يغوص بحور هذا العمل الجليل ويعيد الى الأذهان أيام صدر الاسلام وتاريخ جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويكون داعية الى الله تعالى على علم وبصيرة ، لقد سخر رضي الله عنه الدولة بكل امكانياتها وعلى مستوى جميع رجالاتها بما فيهم الحاكم الأعلى لها لكي تكون خادمة للدعوة الى الله تعالى ، تبذل كل مافي وسعها لتحقيق غايتها الأساسية وأهدافها بين البشرية .

---

(١) الحسن البصرى / مصلح سيد بيومي . ص : ١٨٠ بتصرف .
(٢) الحسن البصرى / مصلح سيد بيومي - نقلا عن روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي .

المبحث الثالث

منهج عمر في الدعوة

ويشمل ما يلي :

- التمهيد .
- منهجه في اصلاح الادارة الحكومية .
- منهجه مع نزلاء السجون .
- منهجه مع آل البيت .
- منهجه مع العلويين .
- منهجة مع الخوارج .
- منهجه مع القدرية .
- منهجه مع أهل الذمة .
- منهجه مع غير المسلمين .
- تدوين الحديث النبوى الشريف .

المبحث الثالث

منهج عمر رضي الله عنه في الدعوة

تمهيد :

منهج الداعية هو الطريق الذى يسلكه ويسير عليه في الدعوة الى الله .

ولقد سار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في منهجه في الدعوة الى الله على المنهج القويم الذى رسمه القرآن الكريم ، اذ يقول تعالى : (١) " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " .

وأوضحه رسول الهدى والبيان صلى الله عليه وسلم في سنته ، وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده .

لقد تقلد عمر رضي الله عنه مسئوليات حاكم دولة كانت مقصورة على جباية الأموال وحراسة النفوس ، وحفظ الأرواح فقط ، لا شأن لها أو تعلق أو تصرف بما يعمله الناس في بيوتهم ، وما يتخلقون به من أخلاق ، ويتعاطون به من أعمال ما داست تلك لا تتدخل في شؤون الدولة ورجالاتها ، ولا شأن لها بنزعاتهم وأفكارهم وعقائدهم وسعادتهم الأخروية ، ورقيهم الروحي والخلقي .

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ .

منهجه في اصلاح الادارة الحكومية :

لكن عمر رضي الله عنه أول ماعني بهذه الناحية التي هي من مقاصد البعثة وواجبات الخلافة .

لقد جاء رضي الله عنه في فترة طويلة بعد الخلافة الراشدة ، وقد انقسمت الواجبات منذ فترة ، فاستقلت الخلافة بالأعمال الادارية والمالية ، وانفرد العلماء بالحسبة وأمور الوعظ والارشاد ونحوها مع أن الخلافة في أصل طبيعتها تجمع بين هاتين لذلك أطلق عليهما الخلافة الراشدة " . فحارب عمر هذه " الثنوية " والغى هذا التقسيم فجمع بين الادارة والارشاد ، والسياسة والدعوة ، وأثبت أنه خليفة داعية وليس حاكم فقط ، كما كان سلفه من الأمويين ، فلم يتقلد رضي الله عنه الخلافة حتى شرع من حينه وانطلاقا من خطبته الأولى في اصلاح الادارة الحكومية نفسها وسد ثغراتها ، وضع البرنامج للحكومة الجديدة ، كان أول أمر أصدره فك الحصار عن القسطنطينية ورجوع الجيش الاسلامي منها بعد ما قاسى من الويلات والمصاعب ، ثم أصدر التشكيلات في المناصب الكبرى للدولة ، فعزل بعض الولاة الظلمة الطغاة كوالي افريقيا ومصر .(١)

---

(١) بتصرف : رجال الفكر والدعوة في الاسلام/الندوى . ص : ٢٩ .
بتصرف : سيرة عمر بن عبد العزيز/ابن عبد الحكم . ص : ٣٧ .

وامتحن الذين يريد توليتهم كما حصل في قصته مع الرجل الذى قدم عليه بعد توليه الخلافة وهنأه بها وجزاه عمر خيرا ، ثم لزم الرجل المسجد ، يصلي ويقرأ ليله ونهاره ،فهم عمر أن يوليه العراق ،ثم قال هذا رجل له فضل فدس اليه ثقة له فقال له : ان عملت لك في ولاية العراق ماتعطيني فضمن له مالا جليلا فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه . وقال يا أهل العراق ان صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط معقولا وزادت بلاغته ونقصت زهادته .(١)

ووجه الى عمال حكومته وامراء الاجناد رسائل طويلة ، تتجلى فيها روح الدعوة والارشاد ، وهي تمثل نفسية الداعي والمرشد والعالم أكثر مما تمثل نفسية الحاكم والأمير ، وتدل على فكرته الاسلامية الأصيلة ، وروحه الايمانية القوية ،لا يجد فيها المدقق مأخذا جاهليا وظلا من ظلال البيئة التي نشأ فيها ، يشعر فيها القارئ كأنه خلق في الخلافة خلقا جديدا ، وكأن الروح الاسلامية تتكلم على لسانه وتفيض من قلمه ، وقد كتبت في أسلوب الدعوة الى الله والتحذير من سخطه وعتابه ،وفي أسلوب الترغيب والترهيب .

ومن هذه الرسائل رسالة طويلة يصف فيها ما كان المسلمون عليه وما صاروا اليه ، ويبين سياسته لهم ، وفيها وصف مسهب وتصوير صادق للجاهلية ، وذكر للبعثة المهدية ، وحث على قدر هذه النعمة

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزى . ص : ١١٣ .

من القيام بشكرها والتمسك بالدين الذى جاء به الهادى البشير (١).

ورسائل أخرى وأخرى تبلغ في جملتها أكثر من مئات الصفحات بل تبلغ الرسالة الواحدة منها عشرات الصفحات ، ولو أخذت تلك الصحائف وتليت على أهل الحل والعقد في ظروفنا الراهنة لأتت ثمارها وهدت القافلة الضالة الى الطريق السوى .

كرسالته الى أمراء الأجناد وأهالي الأقاليم يحثهم فيها على أداء الصلوات في أوقاتها ، وايتاء الزكاة ، وتعاهد الشرائع والعناية بالمدارس ونشر العلم (٢).

وكتابه الى عماله بأن يطلبوا من الناس حمد الله والدعاء والصدقة (٣).

ورسالة أخرى يحثهم فيها على اتباع ما أمر الله به ، واجتناب مانهى الله عنه (٤).

وكتب اليهم أيضا ينهاهم عن الصلاة على الخلفاء والأمراء وأمرهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء لعامة المسلمين (٥).

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى . ص : ٥٠ ، ٥٥ للرجوع لنص الرسالة " سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم ص : ٦٩ - ٨٠ .

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم . ص : ٨٠ .

(٣) المرجع السابق . ص : ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) المرجع السابق . ص : ٩٢ .

(٥) المرجع السابق . ص : ٩١ .

وغير ذلك من الرسائل التي بعث بها الى الأمراء والقواد التي يتجلى فيها عمر الخليفة الراشد بايمانه وحماسته وحكمته وكأننا ونحن نقرأ تلك الرسائل ، نقرأ رسائل عمر بن الخطاب الى عماله ، ونسمع الداعي الحكيم والاداري المربي الوالد العطوف ينصح أولاده في رفق وقوة ، وفي صرامة وحكمة ، يجمع بين الادارة والتذكير ، وبين الانذار والارشاد ، وذلك شأن الحكم الاسلامي الصحيح (١) . في تفسير قوله تعالى :

" والذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٢) " .

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى .ص : ٢٥ .
(٢) سورة الحج آية : ٤١ .

منهجه مع نزلاء السجـــون :

لقد نظم رضي الله عنه السجون وجعل لها الديوان ، قال أبـــو بكر بن حزم : كنا نخرج ديوان أهل السجون فيخرجون الى أعطيتهم بكتاب عمر بن عبد العزيز، وكتب الي من كان غائبا فأعط أهل ديوانه ومن كان منقطع الغيبة فأعزل عطاءه الى أن يقدم أو يأتي نعيـــــه أو يوكل عندك بوكالة ببينة على حياته فادفعه الى وكيله .(١)

وكتب الى أمراء الأجناد انظروا من في السجون ممن قام عليه الحـــق فلا تحبسه حتى تقيمه عليه ، ومن أشكل أمره فاكتب الي فيه واستوثق مـــن أهل الدعارات فان الحبس لهم نكال ولا تعد في العقوبة .

وتعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال ، واذا حبست قوما في ديـــن فلاتجمع بينهم وبين أهل الدعارات في بيت واحد ولا حبس واحد ، واجعـل للنساء حبسا على حدة ، وانظر من تجعل على حبسك ممن تثق به ، ومن لا يرتشى ، فان من ارتشى وصنع ما أمر به ، وامر أن لا يقيد أحد مـــن المحابيس بقيد يمنع من تمام الصلاة ، فنزلاء السجون من المسلمين الذيـن أغواهم الشيطان فأوردهم المزالق والمعاصي ، فمن واجبات الدعـــاة الدخول على قلوبهم ، واجلاء شبهات الشياطين عنهم فمـن موضـــوع الدعوة الاتصال بأمثال هؤلاء ودعوتهم الى الطريق الصحيح والمنهـــج السليم .(٢) (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٣٤٨/٥ .
(٢) المرجع الســابق ٣٥٦/٥ .
(٣) المرجــع الســابق ٣٦٨/٥ .

منهجه مع آل البيت :

كان سلف عمر رحمه الله من بني أمية قد أهانوا آل البيت وسلبوهم ما كان لهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ، وأساءوا المعاملة معهم حتى أن الأمر قد وصل الى دس السم لبعض منهم ، ونتيجة طبيعية لهذه المعاملة التي تلقاها آل البيت على أيدى خلفاء بني أمية أصبحوا يتضجرون ويأنفون منهم ، بل وأن بعضا منهم قد ثار على حكام الدولة الأموية ، فلما علا الخليفة عمر رضي الله عنه منصب الخلافة وآل اليه أمر المسلمين سار في معاملته لآل البيت على نهج مخالفا بذلك أسلافه ومن سبقه من بني أمية ، اذ أنه رحمه الله قد كرمهم وأنزلهم منزلتهم اللائقة بهم واعادهم لمكانتهم وكرامتهم وما كان لهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

فكتب الى عامله على المدينة في أن يفحص له عن الكثيبة وهل كانت خمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، أم أنها كانت له صلى الله عليه وسلم خاصة ، فسأل عنها واليه على المدينة فوجدها خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبر عمر بما توصل اليه .

فبعث له عمر ببضعة آلاف من الدنانير ، وطلب منه أن يتمها العشرة آلاف دينار من الكثيبة ، ثم يقسم ذلك على بني هاشم وأن يسوى بين ذكرهم وأنثاهم وكبيرهم وصغيرهم ، ففعل ذلك وقسم الدنانير بينهم بالتساوى ، فغضب بعض منهم ونالوا من عمر نظرا لمساواته

بينهم ، فبلغ ذلك عمر فلم يبال به ، وتركهم ولم يؤاخذهم بما صدر عنهم من تصرف ، في حين أن أحد نسائهم كتبت الى عمر تشكره على صنيعه هذا ، اذ تقول :

فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . أما بعد : فأصلح الله أمير المؤمنين ، وأعانه على ماولاه ، وعصم له دينه ، فان أمير المؤمنين كتب الى أبي بكر بن حزم أن يقسم فينا مالا من الكثيبة ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الأئمة الراشدين المهديين فقد بلغنا ذلك وقسم فينا فوصل الله أمير المؤمنين ، وجزاه من وال خير ما جزى أحد من الولاة ، فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا الى أن يعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد اختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كان لا خادم له ، واكتسى من كان عاريا ، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق .

فلما قدم الكتاب الى عمر حمد الله وشكره ، وأمر لرسول الكتاب بعشرة دنانير ، وللمرأة بخمسمائة دينار ، وقال : استعيني بها على مايعروك ، وكتب اليها كتاب يذكر فضلها وأهل بيتها وما أوجب الله لهم من حقوق .

وقيل انه لما قدم مال الخمس من عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فضه واليه على بني هاشم الرجال والنساء وكتب اليه في بني المطلب ، فأجاب عمر ، انما هم من بني هاشم فأعطوا .

فاجتمع نفر من بني هاشم ، فكتبوا كتابا بعثوا به الى عمر

يتشكرون له مافعله بهم من صلة أرحامهم لم يزالوا مجفيين منـــذ كان معاوية ، فكتب عمر اليهم ، قد كان رأيي قبل اليوم هذا ولقـد كلمت فيه الوليد بن عبدالملك وسليمان فأبيا علي ، فلما وليـــت هذا الأمـر تحريت به الذى أظنه أوفق ان شاء الله .(١)

---

(١) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٥/٣٨٩ - ٣٩١ بتصرف .

منهجه مع العلويين :

من الخطوات العملية التي قام بها عمر الداعية في تقرير الفرق الاسلامية المختلفة ، والمذاهب المتباغضة والمتباعدة ما قام به رضي الله عنه نحو العلويين ، وتعتبر هذه الخطوة من أروع ما سجله التاريخ الاسلامي من تقارب بين الشيعة وأهل السنة والجماعة .

والداعية كما يكون داعية بقوله ، يكون داعية بفعله وسيفه ، وقد استطاع عمر بمنهاجه وتصرفه الحكيم استمالة قلوب الشيعة ،وصرفهم عن مجالات التعصب الأعمى ،وسلكهم في طريق لو ساروا عليه لتوحد الصف المسلم .

اذ أنه في عهد معاوية رضي الله عنه حدث أن الخطباء كانوا يسبون عليا بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ويلعنون العلويين ، وقد سرى هذا الحدث في البلدان بطأ كل المنابر ويصرخ في كل الآذان ، وخاض خطباء البلدان في ذلك فسبوا عليا رضي الله عنه ، بأمر الأمير ، وجاوز خطباء بني أمية حد النهية والمروءة في الجهد (١) .

ولما آل أمر المسلمين الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه منع ما حدث في عهد معاوية ، وأزاله من على المنابر ومنع الناس من سب علي ، واستدله بآية من القرآن هي :

---

(١) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

" ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون " (١) .

وأبلغ عماله والولاة ذلك ، فلما فعل ذلك أنشد أحد الشعراء يقول :

ولیت فلم تشتم علیا ولم تخف بریا ولم تتبع مقالة جرم

تکلمت بالحق المبین وانما تبین آیات الهدی بالتکلم

فصدقت دون الذی قلت بالذی فعلت فأضحی راضیا کل مسلم. (٢)

فلما أتم الشاعر انشاده قال عمر: " أفلحنا اذن " (٣) .

وقد رثاه أحدهم فقال :

یا ابن عبد العزیز لو بکت العین فتی من أمیة لبکیتك

أنت أنقذتنا من السب والشتم فلو أمکن الجزاء جزیتك. (٤)

وعلق محمد بن علي الباقر على هذا الموقف بقوله :

(ان لكل قوم نجيبة ، وان نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة وحده) .

وقالت فاطمة بنت الحسن بن علي :

(لو كان بقي لنا عمر ما احتجنا الى أحد) (٥) .

---

(١) سورة النحل آية : ٩٠ .
(٢) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٥/٣٩٤ .
(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ٢٠٨ ، نقلا عن مالك الابصار ١/٣٥٧ .
(٤) الموسوعة التاريخية /د / أحمد شلبي ٢/٧٩ .
(٥) الكامل في التاريخ / لابن الأثير ٥/٦٢، ٦٥ .

ولا شك أن المنهج الذى سلكه عمر رضي الله عنه مع أولئـــك والمعاملة التي خصوا بها في ظل حكم هذا الخليفة العادل ، كـــان لها ردود فعل كبيرة وأصداء واسعة النطاق ينعكس أثرها على جميع أنحاء الدولة الاسلامية ، حيث ذاع نبأ هذه المعاملة ، وطار خـبر ذلك المنهج في جميع البقاع ، وتناقل خبره أبناء الأمة ، مما قد يدفع في بوارق أمل تلوح لاعداد الدولة الأمويـة على مختلف مستوياتهم.

منهجه مع الخـــوارج :

من المواقف الحكيمة والخلاقة لعمر بن عبد العزيز الداعية موقفـه من الخوارج ، وذلك ضمانا للمسيرة الاسلامية الصحيحة بعد وحـدة الصف المسلم ، اذ أعلن الخوارج ثورة جديدة ضد عمر في العـــراق لكن عمر كعادته رضي الله عنه لم يتسرع في الأمور ، بل سلك معهـــم طريق الرفق واللين ، حتى يتملك قلوبهم ، ولعل الثائرين عند مـــا أعلنوا ثورتهم لم يدركوا أبعـــاد الأهداف التي جاء عمر رضي الله عنه لتحقيقها ، فعندما ثاروا لم يسرع رضي الله عنه الى اشهار السيف تجاههم فقـــد استعمل معهم سلاح النص والبرهان والحكمة والعقل خاصة وان الخلاف ليس خلافا بين ايمان وكفر ، ولا صراعا بين دار اسلام ودار حرب ، بل هو بين قطاعين من الأمة الاسلامية نفسها ، وحـرام أن تسفك قطرة دم واحدة لمسلم يشهد أن لا اله الا الله بيد أخيه .

عندئذ يكتب رضي الله عنه الى عامله على العراق بأن يدعوهـــم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهذه الدعوة هـــي القول الفصل الا أن مبادرة عمر رضي الله عنه هذه قوبلت بموقف سلبي من جانبهم اذ لم يستجيبوا لدعوته تلك ، ولما لم يجد واليه على العراق بدا من استخدام القوة ازاء تمرد مسلح يشكل خطرا على وحدة الأمـــة ويخلخل صفوفها ، أرسل اليهم جيشا تمكن الخوارج من هزيمته ، وبلـــغ الخليفة رضي الله عنه ماحصل ، وهنا في لحظة كهذه يبتدى مـــــرة أخرى منطقه الايجابي في الحكمة والموادعة مع القوة والبأس ، ويقـــدم

للتاريخ مثلا جديدا على هذه الايجابية التي لا تدع معالم الأمور تبهت (١)، ولا قيم الحق تضيع باسم الرغبة في الموادعة والسلم فها هو عمر رضي الله عنه بعد أن بلغه نبأ انهزام قوات عامله من الخوارج يسرع فيرسل اليهم مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش من الشام، ويكتب الى عامله على العراق :

(قد بلغني مافعله جيشك جيش السوء ، وقد بعثت مسلمة فخل بينه وبينهم ، فلقيهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشب أن أظهره الله عليهم (٢)) .

ان اضطرار عمر رضي الله عنه الى استخدام العنف ازاء فئة من الخوارج لم يدفعه أبدا الى طبيعة أسلوب العنف هذا تجاه كل الخوارج ، انه يعلم أن خصمه مادام مستعدا للحوار فلا داعي أبدا لاراقة الدماء (٣) .

وقد دخل على عمر رضي الله عنه ناس من الحرورية فذاكروه شيئا فأشار اليه بعض جلسائه أن يرعبهم ويتغير عليهم ، فلم يزل عمر يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم مابقي فخرجوا على ذلك ، فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه فقال :

" يافلان اذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبدا (٤) ".

---

(١) ملامح الانقلاب الاسلامي /د /عماد الدين خليل . ص : ٩٣، ٩٤ بتصرف .
(٢) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/ ٥٥٥ .
(٣) ملامح الانقلاب الاسلامي /د /عماد الدين خليل . ص : ٩٤ .
(٤) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز /لابن الجوزى . ص : ٧٦، ٧٧ .

وفي العام المائة للهجرة ، هب الخوارج في منطقة الفرات من جديد بعد سكونهم في عهد من سبقه وكان زعيمهم في ذلك هو رجل من بني شيبان يدعى شوذب لكن عمر رضي الله عنه بما جبل عليه من الأخلاق الكريمة ، وما اشتهر عنه من حبه للسلم وجمع الكلمة وضم الشمل لم يشأ أن يأخذ هذه الفئة من الخوارج بالشدة والقسوة وسفك الدم ، بل أراد أن يعاملهم باللين ويقارعهم بالحجة والبيان والبرهان ، فكتب الى عامله بالعراق بأن لا يحاربهم الا أن يسفكوا دما ، وكتب عمر الى الخوارج كتابا منه :

" انه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ، ولست بأولى بذلك مني فهلم أناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في أمرنا " (١) .

فلم يحرك شوذب ساكنا وكتب الى عمر :

" قد أنصفت وقد بعثت اليك برجلين يدارسانك ويناظرانك ... "

وكان عمر يقصد من تصرفه الحكيم هذا الى ازالة الخلاف بين الفريقين عن طريق الاقناع بالحجة المفحمة ، والبرهان الساطع ، والدليل القاطع ، ولم يسر رضي الله عنه بما عرف عنه من كراهة لاراقة دماء المسلمين الا أن يسلك معهم سبيل اللين ، ودارت مناظرة

---

(١) نص كتاب عمر في :
سيرة عمر بن العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٨٣ ، وسيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / لابن الجوزي . ص : ٩٥ ، ٩٦ .

بين عمر والرجلين ، وانتهت هذه المناظرة باقتناع الرجلين بأن عمر رضي الله عنه على حق وأنه يحاول بكل جهده أن يعمل لخير الاسلام والمسلمين ، فبقي أحد الرجلين عند عمر ، وأما الآخر فمضى الى شوذب واتباعه ليطلعهم على ما دار في المناظرة ، وما انتهت اليه والمعروف عن الخوارج أنهم كانوا شدادا غلاظا معاندين ، ومن عقيدتهم أنهم يكفرون مرتكب الكبائر ، ففي رأيهم أن عامة المسلمين كفار لا يجوز مهادنتهم ، ويجب مقاتلتهم ، غير أنهم وجدوا عمر ابن عبد العزيز على غير منهج عامة المسلمين ، فهو ملتزم بالشريعة على منهاج النبوة ، فهو عندهم ليس من أصحاب الكبائر ، فهو مؤمن مثلهم ، ولذا وجب عليهم التفاهم معه ولم يظهر لهم ذلك الا بعد مناظرته والوقوف على رأيه وحاله .

وقد عاجلت المنية عمر فانتقل الى جوار ربه بعد المناظرة بأيام قلائل .

---

(١) نص المناظرة في : سيرة عمر بن عبد العزيز/لابن عبد الحكم . ص : ١٢٧ - ١٣١ .

(٢) بتصرف : تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٥٥٦ .
تاريخ الاسلام/حسن ابراهيم حسن ١/٣٩٤ .
موسوعة التاريخ الاسلامي /د /أحمد شلبي ٢/٢٠٨ .

منهجه مع القدرية :

لقد اضطرب قلب عمر رضي الله عنه للرعية حيث تأخذها الضلالة ويردها الزيغ فحشد نفسه رضي الله عنه وبلاغته لها لعله يهدي بها وحارب ضلالة الناس باعتقاده السليم ، وثبت لديه أن عذاب هذه الأمة انما يكون بالفتن بينها في الدنيا ، وكره أن تبدأ الضلالة بالكلام في القدر والتكذيب به ، وروى عن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماهلكت أمة بعد ايمانها الا بشركها وماكان بدء شركها الا التكذيب بالقدر "(١) (٢) .

ويروى أنه قال في أصحاب القدر : يستتابون فان تابوا والا نفوا من ديار المسلمين ، وقال أيضا : ينبغي لأهل القدر أن يتقدم اليهم فيما أحدثوا من القدر فان كفوا والا استلت ألسنتهم من أقفيتهم استئصالا .

وكتب الى عامله على البصرة : أما بعد : فاذ أتاك كتابي هذا فاستتب القدرية مما دخلوا فيه فان تابوا فخل سبيلهم والا فانفهم من ديار المسلمين(٣) .

لقد كان موقفه من القدرية موقف الشدة وذلك لأنهم كفروا بالقدر وما ينبغي لحاكم يتمسك بالسنة ، ويعرف الآثار التي وردت في تكفيرهم أن يتهاون معهم أو يتساهل في عقابهم أو مهادنتهم ، ولذا كان موقفه يختلف عن موقفه من الخوارج .

---

(١) مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز حديث رقم ٨٠ ، ص: ١٦٤ .

(٢) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز/عبد العزيز سيد الأهل . ص: ١٩٩ نقلا عن تاريخ داريا . ص : ٧٣ - ٩٢ . بتصرف .

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزي . ص : ٨٤ ، ٨٥ .

منهجه مع أهل الذمـــة :

ان أعظم مايمتاز به عمر رضي الله عنه هو نظره الى الحكومة نظـــرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، فقد كانت مسمـــى الحكومة كما سبق حينما ولي الخلافة مقصورة على جباية الأموال وانفاقها في مصالح الدولة بمعزل عن أخلاق الجمهور وعقائد المجتمع ولا شـأن لها بالضلالة والهداية ، وكان الذين يتولون الأمر الذى بعث بـــه الرسول صلى الله عليه وسلم الى عموم البشرية بشيرا ونذيرا وداعيا الـى الله باذنه وسراجا منيرا مجموعة من جباة الأموال وجمع الصدقـــات وأخذ الضرائب ، ويقيسون كل قضية في الدولة والتي يطلق عليهـــا الخلافة بالمقياس المادى البحت لا ينظرون الى شيء سوى ذلك ، وفـــي هذه الحقبة الزمنية العصيبة من حياة الأمة الاسلامية وتاريخ خلافتها يظهر ابن عبد العزيز من نفس الأسرة الحاكمة ، ويعلن ثورته على هـذه النظرة المادية ، ويقول عن الحكومة قولته المشهورة المأثورة والـــتي لا تزال ان شاء الله نبراسا يضيء الطريق لمن ولاهم الله أمر المسلمـين وهداهم الى الطريق السوى ." ان الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا"(١).

فقد كان أسلافه قد فرضوا ضرائب كبيرة تؤخذ من أهل الذمة رغـــم اسلامهم مع أن تعاليم الاسلام تقضي برفعها عمن أسلم منهم ، لكـن عمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة أمر برفع الجزية عمن أسلم ، فبـدأ

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام/الندوى . ص : ٤٥ بتصرف .

أهل الذمة يقبلون على الاسلام في أفواج كبيرة وجموع غفيرة ، وفشا فيهم الاسلام ، فشكا اليه بعض عماله أن أهل الذمة قد أشرعوا في الاسلام وكسروا الجزية ، وقد كانت الجزية من أعظم موارد بيت المال آنـــذاك فاذا أسلم هؤلاء سقطت عنهم الجزية ، وخسرت مالية الدولة ، فكان الجواب القاطع والقول الفصل والنظرة الدعوية الثاقبة من الرئيس الأعلى للدولة : " ان الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا " (١) .

وكتب اليه أحد عماله يخبره بأن الناس سارعوا الى الاسلام نفـــورا من الجزية ، ويطلب موافقته على امتحانهم بالختان .

فكان الجواب منه رحمه الله هدوء الداعية وثقته : " أن اللـــه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا " (٢) .

فهو رضي الله عنه عاملهم معاملة قامت على أساس الاحترام والـود (٣) وأمر بتقويتهم (٤) .

وكتب الى بعض عماله يوضح لهم حقوق أهل الذمة ، ويبين لهم موقفه من كنائسهم ونحوها، فقال :

" ولا تهدموا كنيسة ولا بيعـــة ولا بيت نار صولحتم عليـــــــه

---

(١) سير أعلام النبلاء / للذهبي ١٤٧/٥ .
(٢) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٥٥٩/٦ .
(٣) الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل . ص : ١٨١ ، نقلا عن تاريخ الشعوب الاسلامية . ص : ١٨٤ .
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ٦٨ ، ٩٤ .

ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار .(١)

فكان من نتائج أعماله هذه ، ومنهجه الذى سلكه معهم أن أسلم السواد الأعظم منهم ، وكانت مجالسه مليئة بهم بعد أن تتابع دخولهم في دين الله أفواجا .

---

(١) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٥٧٢/٦ .

منهجه مع غير المسلمين :

لم يقتصر عمل الداعية عمر رحمه الله على اصلاح المسلمين وتطبيق الشريعة الاسلامية على المملكة الاسلامية فقط ، بل انه رضي الله عنه قد عني بالدعوة الى الدين الاسلامي في غير المجتمع الاسلامي ، وكان لعمله هذا أثر كبير لاخلاصه في ذلك وصدقه وقصده فيما يدعو اليه ، وحسن تمثيله للاسلام بحياته وأخلاقه حيث أنه طبقه على نفسه والمجتمع الذى يعيش به قلبا وقالبا .(١)

" فقد كتب رضي الله عنه الى ملوك الهند يدعوهم الى الاسلام والطاعة على أن يطلكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ماعليهم ، وقد بلغتهم سيرته ومذهبه ، فأسلموا وتسموا بأسماء العرب " .(٢)

كما أنه رضي الله عنه كتب الى ملوك ما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فأسلم بعضهم ، ورفع الخراج على من أسلم بخراسان وفرض لهم وأمر ببناء الخانات كي تكون لهم محطات يأوى اليها الغرباء والمسافرون والمنقطعون .(٣)(٤)

ولما ولي اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر بلاد المغرب من قبل عمر ، سار بهم أحسن سيرة ، ودعا البربر الى الاسلام

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام/ الندوى . ص : ٥٢ بتصرف .
(٢) فتوح البلدان / أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى . ص : ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
(٣) المرجع السابق . ص : ٤٣٢ .
(٤) ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز/د /عماد الدين خليل . ص : ٨٥ .

وكتب اليهم عمر بن عبد العزيز كتابا يدعوهم الى الاسلام ، فقـــرأه اسماعيل عليهم في النوادى ، فغلب الاسلام على المغرب ، فأرســـل اليهم الفقهاء (١) ليفقهوا مسلمي البربر في أمور دينهم .

وقد كتب الى ملك الروم لاون الثالث يدعوه الى الدخـــول في الاسلام (٢) ، وقدم لهم كل لون من ألوان الاغراء والترغيب لقبـــول الاسلام والدخول فيه .

وقد روى أنه أعطى بطريقا ألف دينار (٣) واستألفه بها على الاســلام.

بذلك يكون موقف عمر رضـــي الله عنه من الملوك والسلاطين المجاورين له من الكفار وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكاتبة الملوك والأمراء وهو ما يجب أن يكون عليه الداعية ، وخاصة اذا كان على رأس الدولة فان كلامه يكون موضع الاهتمام أكثر مما اذا كان الداعي من عامة الناس.

---

(١) بتصرف : الدعوة الى الاسلام / سيرتوماس . ص : ٣٥١ .
بتصرف : رجال الفكر والدعوة في الاسلام/الندوى .ص : ٥٢ .

(٢) الدعوة الى الاسلام / سيرتوماس . ص : ١٠٢ .

(٣) الطبقات الكبرى / لابن سعد ٣٥٠/٥ .

تدوين الحديث النبوى :

لم تنحصر جهود عمر رضي الله عنه في زاوية معينة فقط ولم يقتصر تجديد عمر على اصلاح نظام الحكم ، وتحويل السياسة المدنية الى الخلافة النبوية ، بل تعداه الى نواح أخرى ، كان لها أبعد الأثر واعمقه في حياة المسلمين ، ولا يزالون في أنحاء العالم مدينيين لها في حياتهم الدينية ، فقد أقبل رضي الله عنه على تدوين العلوم الاسلامية التي هي من منابع الحياة في المسلمين وقد تعرضت للضياع لانصراف الناس الى السياسة والادارة والحروب فقد عنى رضي الله عنه بعلم الحديث ، وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون له فضيلة السبق وشرفها في هذا الميدان الجليل كما كان لجده العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضيلة السبق لجمع مصدر التشريع الأول كتاب الله العزيز ، فهو الذى أشار وألح على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه بجمعه .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى أحد كبار علماء الحديث وبحر من بحوره ، ووعاء من أوعية العلم في عصره أبي بكر بن محمد ابن حزم .

" انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء "

وأشار عليه بالعناية والخاصة بمجاميع عمرة ابنة عبد الرحمن

الأنصارية ، وقاسم بن محمد بن أبي بكر لأهميتهما .

ولم يكتف رضي الله عنه بأبي بكر بن حزم ، بل كتب الى عماله بالأقاليم : " انظروا الى حديث رسول الله صلى الله عيه وسلم فاجمعوه "(١).

ولم يكتف بالحث على ذلك بل سعى أيضا في تيسير هذه المهمة فأجرى الرزق على العلماء ورتب لهم رواتب ليتوافروا على نشر العلم ويكفوا مؤونة الاكتساب .

وكان عمر رضي الله عنه من العلماء الراسخين الربانيين ، ولولا الخلافة وتكاليفها لكان من العلماء المعدودين ، ومن الفقهاء المشهورين .

وقد حدث عنه الزهرى وأبو بكر بن حزم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وله مسند مطبوع ، وكان حريصا على نشر العلم الصحيح والسنن النبوية الشريفة الا أن الخلافة وأعباءها لم تمهله .(٢)

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى . ص : ٥٣ ، ٥٤ نقلا عن تاريخ اصبهان لأبي نعيم

(٢) رجال الفكر والدعوة في الاسلام / الندوى .ص : ٥٣، ٥٤ بتصرف.

الخاتمـــــــة

ان عظمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعبقريته تكمن في أنـــه نظر الى الحكومة من منطلق الاسلام الصحيح ، وأرادها كما كانـــت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .

فهو رحمه الله ولي الخلافة في حقبة زمنية عصيبة من تاريخ الأمة الاسلامية ، اذ كان مسمى الخلافة حينما وليها مقصورا - كما سبق أن عرفنا - على جباية الأموال وانفاقها في مصالح الدولة بمعزل عـــن أخلاق وعقائد المجتمع ، ولاعلاقة لها ولا شأن لها بالضلالة والهدايـــة.

وكان ولاة الأمور في تلك الحقبة مجموعة من جباة الأمـــــوال والصدقات وفرض الضرائب وأخذها ، وينظرون الى كل قضية من جانبها المادى ، ويقيسونها بالمقياس المادى البحت ، والخلافة سائرة فـــي غطرستها تلك ، والأمة تعاني من ويلاتها ومصائبها ما الله به عليم.

حينئذ يظهر ابن عبد العزيز ومن نفس الأسرة الحاكمة متقلـــدا منصب الخلافة آخذا على عاتقه أمر رعاية الأمة .

عندئذ ومن فوره أعلن ثورته على سير خلفاء بني أمية ونظرتهم المادية البحتـــة في قولتـــه المشهورة :

" ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنـــا " (١) .

---

(١) تاريخ الطبرى / لابن جرير الطبرى ٦/٥٥٩ .

وقوله : " ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا ".(١)

على هذا الأساس ، وعلى هذه النظرة الاسلامية الفذة قامت دولته دولة الدعوة الى الله ، وهو أساس الهداية التي بعث لها النبي صلى الله عليه وسلم .

وبهذه النظرة كان ينظر الى قضايا الحكومة ومصالحها ، وهي نظرة المرشد ، ونظرة الداعية ، ونظرة خليفة الرسول الهادى صلى الله عليه وسلم ، وطبق هذا المبدأ على حكومته الواسعة تطبيقا دقيقا فاذا تعارضت المصلحة المالية مع الشرعية رجح المصلحة الشرعية والحكم الشرعي على المصلحة المالية بدون تردد أو مشاورة ، ويدل دلالة واضحة على ذلك وعلى ايمانه بهذا المبدأ والعمل به وتنفيذه(٢) كتابه الذى بعثه الى عامله باليمن حيث قال :

" أما بعد : فانك كتبت الي تذكر أنك قدمت اليمن فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة ثابتة في أعناقهم كالجزية يؤدونها على كل حال ان أخصبوا أو أجدبوا أوحيوا أو ماتوا فسبحان الله رب العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين ، ثم سبحان الله رب العالمين ، اذا أتاك كتابي هذا فدع ماتنكره من الباطل الى ما تعرفه من الحق ثم ائتنف الحق فاعمل به بالغا بي وبك مابلغ

---

(١) سير أعلام النبلاء / للذهبي ٥/٥٥٩ .
(٢) رجال الفكر والدعوة في الاسلام/الندوى . ص : ٤٦ بتصرف .

وان أحاط بمهـج أنفسنا ، وان لم ترفع الي من جميع اليمن الا حفنة من كتم فقد علم الله اني بها مسرور ، اذا كانت موافقة للحـق والسلام" (١) .

وكان رضي الله عنه يؤكد على اختيار العمال الذين يلتزمـون نفس السياسة التي تسير عليها الدولة ويعطون تحت نفس الشعـار الذى رفعه الداعية الخليفة " الهداية لا الجباية" .

وكان يأمرهم بدعوة الناس الى الاسلام وعمم عليهم كتابا جـاء فيه : " . . . ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فقال : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا " (٢) .

وقال :" يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا " (٣) .

فادع الى الاسلام وأمر به فان الله قال :

" ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني مـن المسلمين " (٤) .

فكان من نتائج ذلك كما رأينا أن عماله نشطوا في الدعوة الى الاسلام ، وأن الاسلام فشا في أهل الذمة بعد ما أمر رضي اللـه عنه برفع الجزية عمن أسلم منهم ، فكان يخشى أن يسبب هـذا

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز / لابن عبد الحكم . ص : ١٢٣ .
(٢) سورة سبأ آيـة : ٢٨ .
(٣) سورة الأعراف آيـة : ١٥٨ .
(٤) سورة فصلت آيـة : ٣٣ .

التصرف منه الأزمات المالية والخسائر الفادحة لمالية الدولة ، وقد كتب اليه عماله في بعض الأقاليم في ذلك ، لكن عمر كان مستعدا ليواجه ذلك في شجاعة ورباطة جأش ، ويظهر ذلك في رده رحمه الله عليهم ، وهنا تحقق ما كان يراه عمر ببعد بصره وحكمة ارادته أن الرفاهية قد عمت ومالية الدولة قد قويت .

ان أى مقياس تقاس به شخصية عمر بن عبد العزيز سوف يفيد بلا منازع ولا شك بأنه رحمه الله كان يمثل شخصية الداعية الخليفة لا العكس ، وقد مر بنا خلال البحث وخلال حياته الكثير من أعماله الاصلاحية ، وأيضا جهوده الناجحة والموفقة في سبيل الدعوة الى الله ، فلو وضعت أعماله الاصلاحية في كفة ، والأعمال الدعوية في كفة أخرى لرجحت حتما كفة عمر الداعية .

وكما مر بنا الكثير من مواقفه الدعوية منها : ما كان بينه وبين الخوارج حيث ألزمهم الحجة ، وكفهم عن حرب المسلمين ، وكفه الأذى عن الشيعة ، ويعتبر ذلك خطوة هامة في توحيد الصف المسلم ، وأسلوبه مع نزلاء السجون لتقويم سلوكهم على المنهج الصحيح ، وموقفه الحازم من أصحاب القدر وغير ذلك كثير وكثير .

كما أنه رحمه الله يعتبر حجر الزاوية وأساس القاعدة في حفظ المصدر الثاني للتشريع ، حيث أنه هو الذى دون الحديث النبوى الشريف وبذل كل مافي وسعه في سبيل ذلك حتى تحقق له ، حيث أن المسلمين كانوا قبله يتناقلونه مشافهة ، ويحفظونه في صدورهم .

ناهيك عما تميز به عمر رضي الله عنه من سمات دعوية ، منها

تلقيه العلم في صغره ، وحفظه لكتاب الله ، وأخذه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومجالستهم ، حتى انه كان يتمنى أن يكون مثلهم فكان لذلك أثره الواضح في سلوكه وتصرفاته وكتبه وخطاباته الى الولاة والأمراء في الأقاليم والولايات بصفة عامة ، وغير ذلك من الأخلاق والمثل اللازمة للداعية ، وعموما فانه يمكن القول بأن عمر كان داعية أولا ثم خليفة ثانيا ، وأنه استطاع أن ينقل عصر الوحي بكل مافيه من مثل وفضائل واخلاق وجميع ما يحويه الى عصر بقي فيه من الخلافة اسمها فقط ، وجعل من الملك الذى أسسه سابقيه من بني أمية خلافة راشدة عادلة تمثل عصر النبوة والوحي وسيرة الخلفاء الراشدين .

ان خلافته التي يبلغ عمرها حوالي ثلاثين شهرا تعتبر حجة تاريخية قاطعة على أن الحكومة اذا قامت على أساس الشرع القويم ونهجت نهج عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فان قوائمها ترسخ وتشتد وتتقوى أركانها وتتوسع أرجاؤها ، ويسودها الأمن والرخاء والاستقرار والازدهار .

وكان عصر الداعية الخليفة عمر بن عبد العزيز من أبرز شواهد التاريخ على ذلك الأمر خاصة وأن عمر كما أسلفنا بالبحث كان الداعية الخليفة والراشد العالم ، والحاكم بما أنزل الله ، فكان مثلا للأولين ، وعلما ساطعا للآخرين .

وأخيرا اللهم علمنا ماينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ياكريم ، واجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم ، انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ، وصلى الله وسلم على سيدنا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ملحـــــق .

تراجم الأعلام والرجال التي وردت في البحث مرتبـــة حسـب الحـــروف الهجائيـــة

الترجمـــــــــة	رقم الصفحـة
* أسامة بن زيد التنوخي ، من موالي معاوية بن أبـــي سفيان رضي الله عنه ، من أهل دمشق ، وكانا كاتبا ولاه سليمان بن عبد الملك الخراج بمصر ، وكان غاشا ظلومـــا فلما توفي سليمان كتب عمر بن عبد العزيز بعزله . (الوزراء والكتاب للجهشبارى .ص: ٥١ ، ٥٢) .	٥٤
* أسلم مولى عمر بن الخطاب ، هو الفقيه الامام أبو زيـــد ويقال : أبو خالد القرشي العدوى العمرى ، يقال انه مـــن سبي عين تمر ، وقيل : هو يماني ، وقيل : حبشي ، اشتراه عمر بمكة سنة ١٢ هـ ، توفي سنة ٨٠ هـ وعمره حوالـــي ١١٤ سنة . (سير أعلام النبلاء ٤/١٠٠) .	٧
* اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومـــــي أبو عبد الحميد وال ، كان فقيها ، فاضلا ، ورعا ، وهـــو أحد العشرة التابعين ، مخزومي ، قرشي بالولاء استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل افريقية ليحكم بينهم ويفقههـــم	١٣٣

الترجمـــــــــة	رقم الصفحـــة
في الدين ، فأسلم على يديه جمهور كبير من البربـــــــر وتوفي بالقيروان سنة ١٣٢ هـ . (الاعلام - للزركلي ١/٣١٩) .	
* الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، أمير من بني أميـــــة كانت لأبيه امرة مصر ، واستخلفه عليها مدة ، توفـــــي بالاسكندرية شابا قبل وفاة أبيه . (الاعلام - للزركلي ١/٣٣٣) .	١٧
* أنس بن مالك ، أبو حمزة الأنصارى الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو آخر الصحابة موتا ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر وعمر وعثمـــان وابن مسعود وعبادة بن الصامت ، توفي على الصحيـــــح سنة ٩٣ هـ وعمره يبلغ ١٠٣ هـ . (الوافي بالوفيات ٩/٤١١) .	١٩
* بسطام البشكرى ، المعروف : بشوذب الحـــــــرورى كان جبارا ، خرج في أيام عمر بن عبد العزيز ، فتريـــــث عمر في قتالهم ودعاهم الى المناظرة بالحجة والبرهـــــان ولما مات عمر وولي يزيد بن عبد الملك أذن بقتالهم فقتـــل شوذب في أول أيام خلافة يزيد . (الاعلام - للزركلي ٢/٥١ ، والكامل - لابن الاثير ٥/٥٢) .	١٢٧

الترجمـــــــــــة	رقم الصفحـــة
* أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجـــي ثم البخارى المدني القاضي ، قال الامام مالك لم يكـــن عندنا أحد بالمدينة عندي من علم القضاء ما عند أبي بكـــر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وقد ولاه عمر بن عبد العزيـــز المدينة المنورة وكتب اليه أن يكتب له من العلم ، مـــات سنة ١١٠ هـ . (تهذيب التهذيب - لابن حجر ١٢/٣٨، ٣٩) .	٦٨، ١١٨ ١٢٠، ١٣٥ ١٣٦
* تميم الدارى - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سور بن جديمة اللخمي الفلسطيني ، وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم ، له عـــدة أحاديث ، وكان عابدا تلاء لكتاب الله ، وكان ممن جمـــع القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يختـــم القرآن في سبع ، وقيل : انه أول من أسرج في المساجـــد مات سنة ٤٠ هـ ، وحديثه يبلغ ١٨ . (سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٢) .	١٩
* الحجاج بن يوسف ، هو أبو محمد الحجاج بن يوســـف الثقفي ، تولى امرة العراق والمشرق ٢٠ سنة في عهـــد أمراء بني أمية ، يعد من أظلم الولاة وأشدهم بطشـــا توفي يوم الجمعة في رمضان سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط	٣٥، ٣٨، ٣٩ ٤١

الترجمـــــــــة	رقم الصفحـــة
ودفن بها . (وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٢٩) .	
* الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، ابن فاطمة الزهراء ، ولد في المدينة سنة ٤ هـ ، ونشأ في بيت النبوة واليه نسبة كثير من الحسينيين ، وتوفي سنة ٦١ هـ . (الاعلام للزركلي ٢/ ٢٤٣) .	١١
* خالد بن الريان ، سياف كان على حرس الوليـــــــد ابن سليمان بن عبد الملك ، وعزله عمر بن عبد العزيز . (سيرة عمر - لابن عبد الحكم) .	٣٩
* خبيب بن عبد الله الزبير ، روى عن أبيه ، وروى عنـــه الزهرى ، كان من الثقات والنساك ، توفي سنة ٩٣ هـ . (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال . ص: ١٠٤)	٣٤
* رجاء بن حيوة الكندى ، كان ينزل الأردن ، وكـان ثقة خلفاء بني أمية ، مات سنة ١١٢ هـ ، وهو الـــذى أشار على سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز . (الطبقات الكبرى - لابن سعد ٨/ ١٦١) (وحلية الأوليـــــاء ٥/ ١٧٠) .	٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ٥٠
* سعيد بن المسيب المخزومي ، ولد لسنتين مضيا مـــن	١٩ ، ٢٩

الترجمـــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين ، فقيها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما ، مات سنة ٩٣ هـ . (مشاهير علماء الامصار ـ للبستي . ص : ٦٣) .	
* سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أبو أيوب الخليفـــة الأموى ، ولد في دمشق سنة ٥٤ هـ ، وولي الخلافة يـــوم وفاة أخيه الوليد ، وكان بالرملة ، فأطلق الأسرى وأخلى السجون ، وعفا عن المجرمين ، وأحسن الى الناس ، وكان عاقلا فصيحا طموحا الى الفتح جهز جيشا كبيرا وسيره فـي السفن بقيادة أخيه مسلمة لحصار القسطنطينية . توفـــي سنة ٩٩ هـ . (الاعلام ـ للزركلي ٣/١٣٠) (تاريخ الطبرى ـ للطبرى ٨/١٢٦) .	٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ٥٥ ، ٦٨ ، ١٢١
* صالح بن كيسان المدني ، مؤدب أبناء عمـــــــر ابن عبد العزيز ، كان من فقهاء المدينة ، الجامعـــين بين الحديث والفقه ، وهو أحد الثقات في رواية الحديث توفى سنة ١٤٠ هـ . (الاعلام ـ للزركلي ٢/١٩٥) (تهذيب التهذيب ـ لابن حجر ٤/٣٩٩) .	١٦ ، ٣١

الترجمـــــــــــــة	رقم الصفحـــة
* أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، راوية من راويات الحديث ، روت عن أبيها عاصم المتوفى سنة ٧٣ أو ٧٠ هـ وروى عنها ابنها عمر بن عبد العزيز ، توفيت وهي عنـــد عبد العزيز بن مروان . (أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - عمر رضا كحالـــة ٣/٢٢٠) .	٨، ١١، ١٣ ١٥
* عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عمر ، ولد قبل مـــوت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وهو جد عمر بن عبد العزيز يعد من عقلاء قريش وعباد التابعين شجاعا خيرا فاضـــلا حافظا للسانه ، غزا افريقية سنة ٢٧ هـ ومات سنة ٧٠هـ (معالم الايمان في معرفة أهل القيروان للدباغ ١/١٦، ١٦٤) (ومشاهير علماء الأمصار - للبستي . ص : ٦٦) .	٨، ١٣
* عائشة بنت أبي بكر الصديق ، كناها الرسول صـــلى الله عليه وسلم بأم عبد الله ، ولدت بمكة في السنة الثامنـــة أو نحوها قبل الهجرة ، كبيرة محدثات عصرها ، عقـــد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين وقيل : سبع سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع ، وكانت أحـــب نسائه اليه ، توفيت بالمدينة المنورة في ١٧ رمضان سنة ٥٧ هـ	١٩

الترجمـــــــــــــة	رقم الصفحـــة
وفي رواية ٥٨ هـ ، وقيل : ٥٦ هـ ، وقيل ٥٩ هـ . (أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - عمر رضا كحالـــــة ٣/٩ - ١٢٩ الطبعة الثانية المطبعة الهاشمية بدمشـــق سنة ١٣٧٨ هـ) .	
* عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن نهر بن ثعلبـــة ابن الخزرج أحد النقباء ليلة العقبة ، ومن أعيـــــان البدريين ، سكن بيت المقدس ، شهد المشاهد كلها مـع الرسول صلى الله عليه وسلم ، حدث عنه أبو أمامـــــة الباهلي وأنس بن مالك ، وكان من الخمسة الذين جمعـــوا القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرسله عمـــر لتعليم أهل الشام القرآن ، مات بالرملة سنة ٣٤ هـ وعمره ٧٢ سنة . (سير أعلام النبلاء ٢/٥) .	١٩
* العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، أمـير من كبار القادة ، كان يقال له : " فارس بني مروان " قـاد الجيش مع عمه مسلمة بن عبد الملك الى أن قتل يزيـــــد ابن المهلب ، وافتتح مدنا وحصونا كثيرة من بلاد الـــروم واستعمله أبوه على حمص ، وولاه المغازي غير مرة ، مـات في حران في سجن مروان بن محمد . (الاعلام للزركلي ٣/٢٦٨) .	٦٧

الترجمـــــــــــــة	رقم الصفحـــة
* عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى ، أبي بكر فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقب يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق ، وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وكان له مع الأمويين وقائع هائلة انتهت بمقتله في مكة سنة ٧٣ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/٧٨ ، وحلية الأولياء ١/٣٢٩) .	١٢
* عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها من أعلام التابعين ، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد كان ثقة عالما فقيها كثير الحديث والعلم بالشعر توفي سنة ٩٨ هـ ، وقيل ٩٩ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/١٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٧٤ ، وحلية الأولياء ٢/١٨٨) .	١٦ ، ١٨ ، ١٩
* عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أسلم وهو صغير ، ثم هاجر مع أبيه ، أول خزواته الخندق ، كان ممن بايع تحت الشجرة ، روى علما كثيرا نافعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، كان له شعر يضرب منكبيه ، شهد فتح مكة وله عشرين سنة	١٤ ، ١٥ ، ١٩

الترجمـــــــــــــة	رقم الصفحـــة
توفي سنة ٧٣ هـ ، وقيل ٧٤ في مكة ودفن بذى طوى . (سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣) .	
* عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي ، أبو بكر الصديق : أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ، وأحد أعاظم العرب ، ولد بمكة سنة ٥١ قبل الهجرة ، ونشأ سيدا من سادات قريش وغنيا من كبار موسريهم ، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، حرم على نفسه الخمر في الجاهلية فلم يشربها ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة فشهد الحروب واحتمل الشدائد وبذل الأموال ، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ ، حارب المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة ، وفتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق ، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف ، لقب بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء توفي سنة ١٣ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٩/٢٦ - ٢٨) .	٧٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ٨٩ ، ١٣٥

الترجمة	رقم الصفحة
* عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أمير مصر ، ولد في المدينة وولي مصر لأبيه استقلالا سنة ٦٥ هـ سكن حلوان وبنى فيها الدور والمساجد ، كان يقظا عارفا بسياسة البلاد ، شجاعا جوادا ، وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله . (الاعلام للزركلي ٤/٢٨ ، والولاة للكندي . ص : ٤٩) .	٨، ١١، ١٣ ١٥، ١٦، ١٧
* عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد ، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم ، نشأ في المدينة فقيها واسع العلم متعبدا ناسكا ، وانتقلت اليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة ، اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل عبد الله ومصعب بن الزبير ، وهو أول من صك الدنانير في الاسلام ، وأول من نقش بالعربية على الدراهم ، مات في دمشق حوالي ٨٦ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/١٦٥) .	١٢، ١٥، ٢١ ٢٣، ٤٢، ٤٥
* عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من قريش ، أمير المؤمنين ، ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، ولد بمكة سنة ٤٧ قبل الهجرة ، وأسلم بعد البعثة ، وكان غنيا شريفا في الجاهلية ، ومن أعظم أعماله في الاسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله ، صارت	٣١، ٧٥، ٨٢

الترجمـــــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
اليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ ، وأتـــم جمع القرآن ، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجـد الرسول ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٤٦ حديثا نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولا يـــات والأعمال ، فجاءته الوفود من البصرة والكوفة ومصر فطلبـوا منه عزل أقاربه فامتنع فحصروه في داره أربعين يوما وقتلـوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينـــة عام ٣٥ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/٣٧١، ٣٧٢) . وحلية الأولياء ١/٥٥ ، والطبرى ٥/١٤٥) .	
* عثمان بن حيان بن معبد المرى ، أبو المغراء ، وال من الغزاة من أهل دمشق ، استعمله الوليد الأموى على المدينة سنة ٩٣ هـ ، وكان في سيرته عنف ، فعزلـــه سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ ، وولى الصائفة سنة ١٠٣هـ وغزا قيصرة - من أرض الروم - سنة ١٠٤ هـ وهو ثقة عند أهل الحديث توفى سنة ١٥٠ هـ . (الاعلام للزركلي ٤/٣٦٥) .	٣٥

الترجمـــــــــــــة	رقم الصفحـــة
* علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشـــي أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين وابن عم النبي وصهره وأحد الشجعـــان ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، وأول الناس اسلامـا بعد خديجة ولد بمكة سنة ٢٣ قبل الهجرة ، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ ، فقـام أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم ، وتوقى عليّ الفتنة فتريث ، ثم كانت وقعة الجمل ثم صفين ، ثم التحكيم وافترق المسلمون ثلاثة أقسام : الأول مع علي والثاني مع معاوية والثالث اعتزلهما ، ثم كانت وقعة النهروان بين عليّ وأباة التحكيم ، ثم أقام علي بالكوفة دار خلافته الى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى غيلة في مؤامرة ١٧ رمضـــان سنة ٤٠ هـ ، واختلف في مكان قبره ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٨٦ حديثا . (الاعلام للزركلي ٥/١٠٧ ، ١٠٨ ، والطبرى ٦/٨٣ ، وصفة الصفوة ١/١١٨) .	٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ٨٩ ، ١٢١

الترجمـــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
* عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى ، أبو حفـــص ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، صاحب الفتوحات ، يضرب بعدله المثل ، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم ، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الاسلام بأحدهما ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وشهد الوقائع ، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه ، وفي أيامه تم فتح الشام ومصر والعراق والقدس ، لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق وكناه بأبي حفص ، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر فـــي خاصرته وهو في صلاة الصبح في عام ٢٣ هـ . (الاعلام للزركلي ٥/٢٠٣، ٢٠٤ ، وحليـــة الأوليـاء ١/٣٨، وصفة الصفوة ١/١٠١).	٧، ١٣، ١٤ ٣١، ٥٦، ٧٨ ٧٩، ٨٢، ٨٨ ١١١، ١١٧ ١٣٥
* عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس من بني النجار سيدة نساء التابعين ، فقيهه عالمه بالحديث ثقـــة من أهل المدينة صحبت عائشة أم المؤمنين وأخذت الحديث عنها ، كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ســـنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه ، فاني خشيت دروس العلـــم وذهاب أهله (الاعلام للزركلي ٥/٧٢).	١٣٥

الترجمة	رقم الصفحة
* فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، راوية من راويات الحديث ، روت عن جدتها فاطمة مرسلا وعن أبيها وعمتها زينب وروى عنها أولادها ، ذكرت عند عمر ابن عبد العزيز وكان يعظمها ، فقيل له : انها لا تعرف الشر فقال عمر : عدم معرفتها الشر جنبها الشر ، وتوفيت سنة ١١٠ هـ . (اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ٤ / ٤٤-٤٦)	١٢٣
* فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز من فواضل نساء عصرها ، روى عنها المغيرة بن الحكم الصنعاني اليماني وعطاء بن أبي رياح وأبوا عبيدة بن عقبة ، وكانت دارها بدمشق دار الضيافة التي أصبحت مأوى للعميان ولما توفي عمر بن عبد العزيز تزوجت من داود بن سليمان ابن مروان (الاعلام للزركلي ١ / ٧٥) .	١٢١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢
* القاسم بن محمد بن حزم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد أحد الفقهاء السبعة في المدينة ولد فيها توفي فيما بين مكة والمدينة حاجا ، وقيل معتمرا وكان صالحا ثقة من سادات التابعين عمي في أواخر أيامه . (الاعلام للزركلي ٥ / ١٨١ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٨٣ ، وصفة الصفوة ٢ / ٩٤) .	٣٤
* محمد الباقر : هو محمد بن علي زين العابدين ابن	١٢٣

الترجمـــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
الحسين الطالبي الهاشمي ، أبو جعفر الباقر : خامس الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، كان ناسكا عابدا ، له في العـــلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ، ولد بالمدينة ، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة توفي سنة ١١٤ هـ . (الاعلام للزركلي ٧/١٥٣ ، وتذكرة الحفاظ ١/١١٧ ، وصفـة الصفوة ٢/٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٩/٣٥٠) .	
* هو محمد بن كعب الكوفي المولد والمنشأ ، ثم المدنـــي روى عن كبار الصحابة ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، كان كبير القدر موصوفا بالعلم والصلاح والورع . (شذرات الذهب . ص : ١٣٦) .	٢٧
* مروان بن الحكم ، هو أبو عبد الملك يكنى بابنه عبد الملك ابن مروان ، وقيل أبو الحكم مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، استعمله معاوية على المدينة ومكة والطائـــف ثم بويع له بالخلافة بعد معركة مرج راهط ، وكانت ولايتـــه عشرة أشهر ثم توفي سنة ٦٥ هـ . (تهذيب الأسماء للنووى - القسم الأول . ص : ٨٨) .	١٢ ، ٢٥
* مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وهو أحـــد كبار المساعدين لعمر ، روى عن عمر بن عبد العزيز وعبد اللـــه	٢٩ ، ٣٥ ، ٥٥ ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦

الترجمـــــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
ابن أبي يزيد ، وروى عنـــه : اسماعيل بن أمية وابن جريج (خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي . ص: ٣٧٣)	
* مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية يلقب بالجرادة الصفراء ، لـــه فتوحات مشهورة سار في مائة وعشرين ألفا لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان ، وبنى مسجد مسلمة في القسطنطينيـة سنة ٩٦ هـ ، ولاه أخوه يزيد امارة العراقيين . وغزا الترك والسند في سنة ١٠٩ هـ ومات بالشام واليه نسبه بنى مسلمـة قال الذهبي كان أولى بالخلافة من سائر اخوته . (الاعلام للزركلي ٧/ ٢٢٤) .	٥٤ ، ١٢٦
* معاوية بن " أبي سفيان " صخر بن حرب بن أميـــــة ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموى ، ولد سنة ٢٠ قبل الهجرة ، مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهـــاة العرب المتميزين الكبار وكان من كتاب الوحي ، وهو أحـــد عظماء الفاتحين في الاسلام ، وهو أول مسلم ركب بر الـــروم للغزو . وتوفي عام ٦٠ هـ . (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي . ص : ٣٨١ ، الاعلام للزركلي ٧/ ٢٦١ ، ٢٦٢) .	٨٤ ، ٨٨ ، ١٢١ ١٢٢

الترجمـــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
* ميمون بن مهران الامام الحجة عالم الجزيرة ومفتيها أبو أيوب الجزرى الـرّمي اعتقته امرأة من بني أمية بالكوفة حدث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم ، ولد سنة ٤٠هـ وتوفي سنة ١١٧ هـ . (سير أعلام النبلاء ٥/٧١) .	١٩
* أم هاني بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم أبي طالـــب اسمها فاختة ، وقيل : هند ، تأخر اسلامها ، دخل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزلها يوم الفتح فصلى عندها ثمان ركعات ضحى ، بلغ سندها للحديث ٤٦ حديثا ، عاشـت الى بعد سنة ٥٠ هـ . (سير أعلام النبلاء ٢/٣١١)	١٩
* هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي والي المدينة ، كان من أعيانها وكانت بنته زوجة الخليفـــة عبد الملك بن مروان ، ولاه عبد الملك على المدينة سنة ٨٢هـ واستمر في الامارة ، وفي سنة ٨٣ هـ حج بالناس وكـــذا ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ هـ . وصرف عام ٨٧ هـ بعمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد بن عبد الملك وله خبر مع عمر بن عبد العزيـز يستفاد منه في أنه ظل بعد ذلك في المدينة ، وأن الوليـد	٢٤ ، ٢٥

الترجمـــــــــــــــــــــة	رقم الصفحـــة
لما عزله أوصى به خلفه خيرا . (الاعلام للزركلي ٨/٨٤، ٨٥) .	
* الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس من خلفـــاء الدولة الأموية ، وجه القواد لفتح البلاد ، وكان ولوعـــا بالبناء والعمران ، وهو أول من أحدث المستشفيات فـــي الاسلام ، وبنى مسجد دمشق الكبير ، المعروف بالجامع الأموى (الاعلام للزركلي ٨/١٢١، تاريخ الطبرى ٨/٩٧) .	٢٣، ٢٤، ٢٥ ٣١، ٣٢، ٣٣ ٣٤، ٣٥، ٣٧ ٣٨، ٣٩، ٤٠ ٤١، ٤٢، ٥٨ ٦٧، ١٢١
* يزيد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأمويـــة في الشام ولد في دمشق وولي الخلافة بعد وفاة عمـــــــر ابن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ بعهد من أخيه سليمان ، وكانت أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمى مع الترك وانتصاره عليهم ، وكان أبيض الجسم مدور الوجه مليحه ، فيه مروءة كاملة ، مات في اربد ودفن بدمشق مدة خلافته ٤ سنـــوات (الاعلام للزركلي ٨/١٨٥) .	٣٢، ٤٥، ٤٧
يزيد بن أبي مسلم ، اسمه هو يزيد بن دينار الثقفي أبـــو العلاء وال من الدهاة في العصر الأموى كان من موالي ثقيـــف وجعله الحجاج كاتبا له ، ثم ولي امارة افريقية سنة ٧٠ هـ - وأبو مسلم كنية أبيه . (الاعلام ٨/١٨٢، الوفيات ٢/٢٧٦) .	٥٤

فهرس المراجع

مرتب حسب حروف الهجاء

أولا :

١ - القرآن الكريم .

ثانيا : المراجع الأخرى :

١ - احياء علوم الدين / الامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي / دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .لبنان .

٢ - أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته / رواية أبي بكر محمد ابن الحسين بن عبد الله الأجرى / تحقيق : د / عبد الله ابن عبد الرحيم عسيلان / الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة . بيروت لبنان . عام ١٤٠٠ هـ .

٣ - أصول الدعوة / عبد الكريم زيدان / مكتبة المنار الاسلامية عام ١٤٠١ هـ

٤ - الاعلام / خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين . بيروت الطبعة الرابعة عام ١٩٧٩ م

٥ - أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام / عمر رضا كحالة / الطبعة الثانية - المطبعة الهاشمية بدمشق عام ١٣٧٨ هـ .

٦ - البداية والنهاية في التاريخ / عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير / تحقيق ومراجعة : محمد عبد العزيز النجار / طبعة

جديدة منقحة وكاملة / الناشر : مكتبة الأصمعي للنشر والتوزيع الرياض . السعودية .

٧ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي /د /حسن ابراهيم حسن / الطبعة الثالثة - مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٧٤ م .

٨ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام / شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، نشر مكتبة القدسي . القاهرة عام ١٣٦٩ هـ .

٩ - تاريخ الخلفاء / الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد /الطبعة الأولى - مطبعة السعادة بمصر عام ١٩٥٢ م .

١٠ - تاريخ الدعوة الى الله بين الأمس واليوم / آدم عبد الله الألوري / الطبعة الثانية - الناشر : مكتبة وهبة . القاهرة عام ١٣٩٩هـ

١١ - تاريخ الطبرى / أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى / تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم / دار سويدا٠ . بيروت . لبنان .

١٢ - تبرئة الخليفة العادل والرد على المجادل بالباطل / حمود ابن عبد الله التويجرى / مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر جدة عام ١٣٨٨ هـ / على نفقة دار الافتا٠ بالمملكة العربية السعودية .

١٣ - تذكرة الحفاظ / أبو عبد الله شمس الدين الذهبي / الناشر : دار احيا٠ التراث العربي . بيروت . لبنان .

١٤ - تهذيب الأسماء واللغات / أبو زكريا محيى الدين بن شـــــرف النووى / ادارة الطباعة المنيرية ، مصر .

١٥ - تهذيب التهذيب / شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعـــــارف النظامية . الهند . عام ١٣٢٦ هـ .

١٦ - الحسن البصرى / مصلح سيد بيومي / الطبعة الأولى - مكتبـة النهضة المصرية عام ١٩٨٠ م .

١٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / الحافظ أبو نعيم أحمـــــد ابن عبد الله الأصبهاني ، نشر دار الكتاب العربي . بيروت.لبنـان عام ١٩٦٧ م .

١٨ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال / أحمـــــد ابن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي / نشر المطبوعات الاسلامية حلب . الطبعة الثانية عام ١٣٩١ هـ .

١٩ - الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الأهل /طبعـة خاصة لرئاسة تعليم البنات ، دار العلم للملايين . بيروت .

٢٠ - الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها / د / أحمد غلوش / دار الكتاب المصرى . القاهرة . بيروت .

٢١ - الدعوة الى الاسلام / سير توماس / الطبعة الثالثة / مكتبـــة النهضة المصرية . عام ١٩٧٠ م .

٢٢ - رجال الفكر والدعوة في الاسلام / أبو الحسن علي الحسني النـدوى /الطبعة السادسة - دار القلم . الكويت . عام ١٤٠٢ هـ .

٢٣ - سنن الترمذى / أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى / أعد التعليق وأشرف على الطبع : عزت عبيد الدعاس / الطبعة الأولى . عام ١٣٨٧ هـ - مطابع الفجر الحديثة . حمص .

٢٤ - سنن ابن ماجة / الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني / حققه ورقم الأحاديث والأبواب : محمد فؤاد عبد الباقي / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٥ - السياسة الادارية في عهد عمر بن عبد العزيز / اعداد : مروان على محمد القدومى / اشراف : عبد العظيم شرف الدين /رسالة دكتوراة - عام ١٤٠٢ هـ / المعهد العالي للقضاء بالرياض .

٢٦ - سير أعلام النبلاء / تصنيف الامام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي / توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .

٢٧ - سيرة عمر بن عبد العزيز / أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم / الطبعة الخامسة - دار العلم للملايين . بيروت . عام ١٣٨٧هـ .

٢٨ - سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز / الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت : ١٣٩ هـ) / ضبطه وشرحه وعلق عليه : نعيم زرزور / الطبعة الأولى - دار الكتب العالمية بيروت . لبنان . عام ١٤٠٤ هـ .

٢٩ - شبهات حول الاسلام / محمد قطب / الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية . عام ١٣٩٨ هـ .

٣٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب / أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي / الناشر : المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان .

٣١ - صحيح مسلم / الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى عام ١٣٧٤ هـ .

٣٢ - صفة الصفوة / جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند . عام ١٣٥٥ هـ .

٣٣ - الطبقات الكبرى / ابن سعد / دار صادر . بيروت .

٣٤ - عالمية الدعوة الاسلامية / د / علي عبد الحليم محمود / طبع دار عكاظ - الطبعة الثانية . عام ١٣٩٩ هـ .

٣٥ - عبد العزيز بن مروان / الدكتورة / سيدة اسماعيل كاشف/كلية البنات - جامعة عين شمس / نشر : دار الكتاب العربي الطبعة الأولى . عام ١٣٨٦ هـ .

٣٦ - العدالة الاجتماعية في الاسلام / سيد قطب / الطبعة التاسعة دار الشروق . عام ١٤٠٣ هـ .

٣٧ - عمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والمال /د / محمد علي ضناوى - الطبعة الثانية - المكتب الاسلامي . دمشق . بيروت.

٣٨ - فتوح البلدان / أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى/الطبعة الأولى . القاهرة - طبع بمطبعة الموسوعات بمصر عام ١٣١٩ هـ .

٣٩ - الكامل في التاريخ / أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم المعروف بابن الأثير / الطبعة الثالثة - الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . عام ١٤٠٠ هـ .

٤٠ - مذكرات / أبو المجد / في كلية الدعوة والاعلام - لطلاب السنة الأولى قسم الدعوة .

٤١ - مسند الامام أحمد / الامام أحمد بن حنبل / دار صادر للطباعة والنشر والمكتب الاسلامي . بيروت .

٤٢ - مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز / خرج أحاديثه : الحافظ محمد بن محمد بن سليمان الباغندى / وعلق عليه : محمد عوامة / الناشر : مكتبة الدعوة . حلب . سوريا . الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ.

٤٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - للرافعي / العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي / طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٤٤ - مع الله / الشيخ محمد الغزالي / الطبعة الثانية - مطبعة دار السعادة بمصر . عام ١٣٨٠ هـ .

٤٥ - معجزة الاسلام عمر بن عبد العزيز / خالد محمد خالد /دار المعارف القاهرة .

٤٦ - معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسن أحمد بن فارسمين زكريا / تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى القاهرة . عام ١٣٦٦ هـ - ودار احياء الكتب العربية .

٤٧ - ملامح الانقلاب السلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز/د /عماد الدين خليل / الطبعة السادسة - مؤسسة الرسالة .

٤٨ - منهج الدعوة في ضوء سورة المدثر / أحمد فهمي سلامة عبدالصمد / بحث لنيل الماجستير - المعهد العالي للدعوة الاسلامية . الرياض . عام ١٤٠٣ هـ .

٤٩ - موسوعة التاريخ الاسلامي /د / أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة العاشرة . عام ١٩٨١ م .

٥٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغرى الاتابكى / مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الأولى . عام ١٣٤٨ هـ .

٥١ - هداية الراشدين / الشيخ على محفظ / الطبعة الخامسة دار السعادة بمصر . عام ١٣٨٠ هـ .

٥٢ - "كتاب" الوزراء والكتاب / أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى / تحقيق : مصطفى السقا ، وابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م .

٥٣ - وفيات الأعيان / أحمد بن محمد بن خلكان / مكتبة النهضة المصرية . عام ١٣٦٧ هـ .

٥٤ - الولاة وكتاب القضاة / أبوعمر محمد بن يوسف الكندى المصرى / طبع سنة ١٩٠٨ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة :	١ - ٦
تمهيد :	٧ - ٨
الفصل الأول : ترجمة حياته رضي الله عنه	٩ - ٧٢
المبحث الأول : نشأته وصدر حياته . ويشتمل على :	١٠
مولده	١١
نشأته وتربيته	١٣
زيارته لمصر :	١٧
عودته للمدينة وتلقيه العلوم	١٨
أخلاقه وحليته	٢٠
انتقاله الى دمشق وزواجه	٢١
المبحث الثاني : عمر واليا . ويشتمل على :	٢٢
ولايته لخناصرة	٢٣
ولايته للمدينة	٢٤
مجلس الشورى وسلوكه في ولايته للمدينة	٢٦
حب أهل المدينة له وتقديره لسعيد بن المسيب	٢٩
أعماله بها	٣١
الخليفة في المدينة أثناء ولاية عمر لها	٣٣
حادثة خبيب وأثرها على عمر وعزله عن المدينة وخروجه منها	٣٤

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحـــة
المبحث الثالث : عمر المستشار الناصح والمستخلف الأمين ..	٣٦
ويشتمـــل علـــى :	
مسيره الى دمشق	٣٧
قيامه بواجب النصح للخليفة	٣٨
موقفه من خلع سليمان عن ولاية العهد وأثر ذلك عليه	٤٠
فرحه لموت الحجاج وتخلصه من تعزية الوليد فيه	٤١
عمر في عهد سليمان	٤٢
استخلاف سليمان لعمر من بعده	٤٥
المبحث الرابع : عمر خليفة للمسلمين . ويشتمل على :	٤٨
البشائر بخلافته قبل توليه	٤٩
توليه للخلافة	٥٠
خطبته الأولى ومعالم حكمه	٥٢
أعمـــاله	٥٤
اختياره للوزراء والأعوان والحاشية	٥٧
زهده وسيرته في البيت وبين الرعية	٥٨
وفاتـــــه	٧٢
الفصل الثاني : عصر عمر رضي الله عنه	٧٣ - ٨٩
المبحث الأول : الحالة الاجتماعية : ويشتمل على :	٧٤
التحول الحضارى في المجتمع الاسلامي بعد عهـــد الخلفاء الراشدين	٧٥

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحـــة
بعض مظاهر الحياة الاجتماعية	٧٦
تطور هذه المظاهر في العهد الأموى	٧٨
المبحث الثاني : الحالة السياسية	٨٠
أسس سياسة الحكم في الاسلام	٨١
دولة بني أمية وأسباب قيامها	٨٤
المبحث الثالث : الحالة الفكريـة	٨٦
الفصل الثالث : الدعوة والداعية ومنهج عمر في ذلك	٩٠ - ١٣٦
المبحث الأول : الدعـوة الى الله . ويشتمل على :	٩١
تعريف الدعوة لغة	٩٢
تعريفها اصطلاحا وأركانها	٩٣
حكم الدعوة	٩٤
أهمية الدعـوة	٩٥
خصائص الدعوة	٩٦
أهداف الدعوة	٩٧
أساليب الدعوة	٩٩
المبحث الثاني : الداعيـة . ويشتمل على :	١٠٠
التعريـف	١٠١
عدة الداعية	١٠٢
تكوين الداعيـة	١٠٦

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحـــة
القدوة الحسنة	١٠٨
هل كان عمر داعية	١٠٩
المبحث الثالث : منهج عمر في الدعوة . ويشتمل على :	١١٢
تمهـــــيد	١١٣
منهجه في اصلاح الادارة الحكومية	١١٤
منهجه مع نزلاء السجون	١١٨
منهجه مع آل البيت	١١٩
منهجه مع العلويين	١٢٢
منهجه مع الخوارج	١٢٥
منهجه مع القدرية	١٢٩
منهجه مع أهل الذمة	١٣٠
منهجه مع غير المسلمين	١٣٣
تدوين الحديث الشريف	١٣٥
الخاتمـــــــة	١٣٧
ملحق الأعـــلام :	١٤٢
فهرس المراجـــع :	١٦٠
فهرس الموضوعـــات :	١٦٧